الفصل الخامس
الشعر والقصة عند المؤرخين القدامى

العرب والتاريخ :

التاريخ ماض تتداوله أجيال حاضرة، أو هو حاضر سوف تتداوله أجيال قادمة ويكون التداول فى عمومة تداولا قصصيا .

فعلاقة التاريخ بالقصة علاقة وطيدة، فهو كما عرفه أحد الباحثين: " هو التدوين القصصى لمجرى الأحداث" (١)، إذ هو سرد لأحداث غالبا ما تتعلق بجماعة من الجماعات البشرية، وما السرد إلا عماد الفن القصصى، وهو ما دعا إلى القول " بأن ارتباط التاريخ بالقصة قضية فرغ الدارسون من التدليل على صحتها، بل ظهر أن القصة نفسها لب التاريخ ... ، وفى التاريخ متابعة لشخص أو حدث أو واقعة "(٢) .

" والتاريخ بأوسع معانية هو قصة ماضى الإنسان، أو هو عرض منظم مكتوب للأحداث ...ويستعين التاريخ فى ذلك بالآثار والروايات والمعاهدات والأساطير"(٣).وهو ما يعنى من ناحية أخرى أن التاريخ ليس مجرد تتبع الحدث العام فقط، وإنما يعنى أن التاريخ يتمثل أيضاً فى تتبع سيرة شخص ما، فالترجمة لشخصية ما تفرض ذكر العصر أو الزمان الذى كانت تعيشه هذه الشخصية، والأحداث التى عاصرتها، ولذا يرى البعض أن التر جم توأم التاريخ(٤) ، على اعتبار أن هذه الأحداث ساهمت فى تكوين تفكير واتجاه

---

١) دكتور حسين فوزى النجار ، التاريخ والسير ، ط٢ ، (القاهرة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة مكتبة الدراسات الشعبية، ١٩٩٨م)، ص ١٦ .

٢) الفن القصصى العربى القديم ، ص ١٥١ .

٣) الموسوعة الميسرة ، ص ٤٨٠ .

٤) جوستاف إ . فون جرويتباوم ، حضارة الإسلام، ترجمة دكتور عبد العزيز توفيق، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م) ، ص ٣٢٩ .

هذه الشخصية أو تلك، يقول الدكتور محمود محمد الطناحى فى تقديمه لكتاب " أعمار الأعيان " لابن الجوزى : " فن التَرجم عند المؤرخين المسلمين لا يعنى فقط بذكر أحوال المترجم : مولدا ووفاة وشيوخا وتلاميذا وعلما ... بل إنه غالبا وبخاصة فى الموسوعات يمتد ليشمل الحوادث والأحداث العامة التى يكون المترجم قد شارك فيها أو عاصرها، أو كان منها بسبب "(١) .

ولعل ما ذهب إليه دكتور الطناحى ليس فقط عند المؤرخين المسلمين، وإنما هو الحال عند سائر المترجمين والمؤرخين .

ولكن ربما كان للمسلمين والعرب دور رائد فى هذا المجال، إذ يقول الدكتور حسين النجار فى كتابة " التاريخ والسير " : " وبلغت كتابة السير والتَرجم على يد العرب ما لم تبلغه على يد الإغريق والرومان ، فأرخوا للمدن كما أرخوا للأعلام"(٢)، وهو ما ذكره الدكتور الطناحى فى معرض حديثه عن التَرجم عند العرب؛ إذ قال : " ولقد تفنن المؤرخون المسلمون فى كتب التَرجم تفنناً عجيباً، وأخذت تصانيفهم فى هذا طرائق شتى"(٣)، وذكر من هذه الطرائق التَرجم على البلدان وعلى السنين والقرون . وتأكيداً على ريادة العرب فى هذا المجال، تقول " الموسوعة الميسرة" : " كان للعربي نصيب موفور فى كتابة تاريخ الشعوب العربية، حتى شملت آثارهم الكتابة فى تاريخ أمم غير عربية(٤) .

---

١) دكتور محمد الطناحى ، مقدمه كتاب أعمار الأعيان لابن الخوزى (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩م)، ص ٨ .
٢) دكتور حسين النجار ، التاريخ والسير ، ص ٣٨ .
٣) دكتور محمود محمد الطناحى ، أعمار الأعيان ، ص ٩ .
٤) الموسوعة الميسرة ، ص ٤٨١ .

التاريخ والشعر :

وكما التقت القصة بالشعر عند العرب، كذلك التقى التاريخ – على اعتباره قصة به، وكانت بداية التقاء الشعر بالقصة وكذلك التاريخ واحدة، فإذا كانت " أيام العرب" المشهورة هى النواة الأولى للقص من خلال تداول القصاص لها فيما بعد(١)، كانت أيضاً هى النواة الأولى لتداول القصة التاريخية، إذ هى جزء من ذاكرة العربى وتاريخ أجداده فى الجاهلية . كانت هذه الأيام كما ذهبت دكتورة عزة الغنام – فى كتابها الفن القصصي العربي القديم – هى صاحبة الدور الأعظم فى توصيل معظم الشعر الجاهلى إلى أجيال تالية(٢) .

فالتقاء الشعر بالقصة والتاريخ جاء عند العربى بصورة واحدة؛ من خلال قصص تاريخ الأيام، وإن غلب عليها الشكل القصصي . وفى ذلك تقول دكتورة عزة الغنام : " فإذا سرنا مع التاريخ لا نجد هذا الشكل (التداخل بين الشعر والقصة العربية) يتغير إلا فى حدود ضيقة جداً، ويظل الترَوح بين السرد النثرى والإنشاد الشعرى قائماً "(٣) .

وإذا كانت القصة التاريخية قد حملت لنا من الشعر ما حملت، فإن ذلك لما كان للشعر من أهمية فرضت ذاتها على سائر القصص العربى؛ تاريخي كان أم غير تاريخي ، إذ لا خطر للخبر ولا أهمية له إلا أن يكون مؤيداً بالشعر، يقول أحمد أمين فى كتابه " فجر الإسلام " : " وكان يجب أن يعنى بالشعر الجاهلى هذه العناية متى عددناه ديواناً نسجل

١) كان من أبرز هؤلاء القصاص تميم الدارى الذى أذن له عمر بن الخطاب أن يقف بمسجد الرسول – صلى الله عليه وسلم – فيقص على الناس هذه الأيام ويذكرهم بها .
أنظر : فجر الإسلام ، ص ٢٥ .
- صدوق نور الدين ، عالم الفكر يوليو ١٩٨٤، ص ٣٦٣ .
٢) الفن القصصى العربى ، ص ٨٧ .
٣) المرجع السابق ، ص ٨٨ .

فيه الحوادث والعادات، ونظر إليه كأنه وثائق تاريخية"(١) . فالشعر وثيقة الخبر، فإذا وجه راو بسؤال مؤداه : ما دليلك على صحة خبرك؟ فإن جوابه سيكون : دليلي قول الشاعر... ولذا كان معاوية يعاود عبيد بن شريه الجرهمى بقوله : سألتك ألا شددت حديثك ببعض ما قالوا من الشعر "(٢) .

فمعاوية لا يقنع بما يسوقه عبيد من الأخبار إلا إذا كانت هذه الأخبار مستندة إلى شعر يؤكد صحتها .

فأحاديث عبيد التى وردت فى كتاب " التيجان "، بل وكتاب " التيجان" ذاته يأخذان فى عمومهما الصورة التاريخية للقص (٣)، يرد الشعر فيها بصورة أقرب إلى الاضطرار بعد الحدث، بغض النظر عن صحة نسبة الشعر إلى قائليه(٤).

إذاً فتوثيق الحدث عند العربى، ليس فقط تتبع هذا الحدث عبر سلسلة من الرواة تنتهى عند الراوى الأول أو الشاهد الفعلى للحادثة، وإنما أيضاً يتم التوثيق من خلال الشاهد المعنوي؛ وهو النص الشعرى، وتشير بعض المراجع إلى أن تخلل الشعر للأحداث إنما هى عادة مؤرخى العرب فى كتابة التاريخ وتدوين رواياته(٥) .

ومن هنا فإنه اكتسب صفه الشهادة أو دلالتها، تأكيداً على تمكنه من نقل الحدث موثقاً دون شك، ومن هذا المنطق عد البعض فكر التوثيق عنصراً منهجياً مركزياً فى الثقافة العربية الإسلامية "(٦) .

---

١) فجر الإسلام ، ص ٩٢ .
٢) وهب بن منبه ، التيجان فى ملوك حمير ، ص ٣٣١ .
٣) عبد العزيز المقالح له رأى – أورده فى تقدمه كتاب " التيجان "، ص ٧ – حيث ذهب إلى أن الكتاب يجمع بين الحادثة التاريخية والقصص الدينى وبين الخرافة والأسطورة وأن الاهتمام به ليس اهتماماً بالتاريخ .
٤) أنظر : فؤاد سزكين ، تاريخ التراث العربى ، ترجمة دكتور محمد فهمى أبو الفضل، ط١ ، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م)، ص ٤١٩ .
٥) الموسوعة الميسرة ، ٤٨١ .
٦) أيمن بكر ، السرد فى مقامات الهمذانى، ص ١٣ .

هذا الفكر التوثيقي، والشعر المنقول عبر القصة التاريخية، وما يحمله هذا الشعر من الثقافة القديمة، والعادات الاجتماعية والقبلية(١)، وطائفة أخرى من الأمثال والحكمة . يؤيد هذا ما ذهب إليه عبد المنعم عامر في تقدمه كتاب " فتوح مصر والمغرب " من أن القصة التاريخية لعبت دوراً هاماً في التمكين للحياة الثقافية ونشر الوعي القومي بين الناس (٢) .

ورود الشعر في قصص التاريخ يجعل الحدث يلبس ثوبين؛ **الأول** تاريخي **والثاني** أدبي؛ بمعنى آخر يكون هناك مؤلفان مشاركان في تغطية حدث أو حادثة واحدة أحدهما المؤرخ والآخر الأديب؛ وكلاهما يشارك في تجربة واحدة لكنها عند أحدهما – وهو المؤرخ – تكون تجربة تاريخية، وعند الآخر – وهو الأديب – تكون تجربة أدبية ، أحدهما يتتبع الأحداث مجردة ليكشف الحقيقة من خلال هذه الأحداث ذاتها، لكن الآخر يتبع روح الحدث ليخرج بالحقيقة من خلال ذاته .

لكن الفرق بين حكاية المؤرخ وشعر الشاعر، أن الأولى " تقدم وصفاً تفصيلياً لسلاسل من الأحداث"(٣)، أما الآخر فإنه يقدم رد فعل النفس على هذه الأحداث، يقول الدكتور حسين النجار : " الأدب ... صورة النفس الإنسانية في صراعها مع الحياة والتاريخ هو صورة الحياة الإنسانية إلا من خلال الأحداث والوقائع "(٤) .

---

١) يقول أحمد أمين في " فجر الإسلام " ص ٩١ : وقديماً انتفع الأدباء بشعر العرب في الجاهلية، فاستنتجوا منه بعض أيامهم وحروبهم، وعرفوا منه أخلاقهم التي يمدحونها والتي يهجونها .

٢) عبد المنعم عامر ، مقدمه كتاب " فتوح مصر والمغرب " لابن عبد الحكم ، (القاهرة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٩م)، ص ل .

٣) إيان فانسينا ، المأثورات الشفاهية ، ص ٣٠٤ .

٤) التاريخ والسير ، ص ٥٥ .

وفى النهاية فإن السياق كله يخضع للمؤرخ الذى يسيطر على اختيار الشاهد الشعرى المناسب للحادثة التى يرويها، ومن ثم فإن قيمة النص الشعرى فى هذه الحالة يحددها المؤرخ حسب رؤيته، وحسب موافقة الشاهد لنسيج الحدث التاريخى المروى(١)

وفى هذه الحالة فإن الشعر الوارد فى الحادثة لا ينظر إليه نظرة فنية، بالقدر الذى ينظر إليه بنظرة واقعية – أى مدى مطابقته لروح الحادثة التاريخية – ولذلك يرى أحمد أمين أن قصيدة ربما لم يحكم نسجها، ولم تهذب ألفاظها، ولم يصح وزنها، قد يعجب بها المؤرخ أكثر من إعجابه بالقصيدة الكاملة من جميع نواحيها، ويرى فيها دلالة على الحياة العقلية أكثر من قصيدة راقية(٢).

ويرجع هذا الخلل الذى قد يشوب شاهداً تاريخياً، أن الأديب وقت تسجيله وكتابته أو وصفه لواقعة ما يكتب ما يريد دون أن ينظر إلى الناحية الفنية، إذ ربما بعد كتابة الشاهد قام بإصلاحه فنياً فتضيع القيمة التاريخية له لذا فإنه يبقيه على ما هو عليه(٣) .

١) أنظر : المأثورات الشفاهية ، ص ١٠١ .
٢) فجر الإسلام ، ص ٩٣ .
٣) المرجع السابق ، ص ٩٣ .

دور الشعر
فى توثيق الحدث التاريخى وأهميته

كما لفت الشعر الوارد فى القصص العربى نظر القدماء والمحدثين من النقاد فجاءت فى كتبهم بعض الإشارات المتفرقة الدالة على التفاتهم إلى هذا التداخل بين الشعر والقصة، حدث ذلك – أيضاً – بالنسبة للشعر الوارد فى كتب التاريخ؛ حيث تحدث المحققون لكتب التاريخ القديمة عن ذلك فى إشارات دالة على دور الشعر فى توثيق الحادثة التاريخية عند العربى. كما جاءت العناوين التى سمى بها أصحابها كتبهم فى التاريخ دالة على احتلال الشعر مكاناً بارزاً فى الحدث التاريخى .

لم تكن عناوين الكتب وحدها دالة على ذلك؛ بل جاءت عناوين الفصول فى بعض كتب التاريخ دالة على اهتمام المؤرخين بإبراز دور الشعر فى الحدث .

بل يلاحظ من كتابات الدارسين لتاريخ التراث والتاريخ العربى عن هؤلاء المؤرخين القدامى، أن هؤلاء المؤرخين كانت لهم – بجانب تأليفهم فى التاريخ – ميول أدبية واهتمامات برواية الشعر بل وكتابته .

أما بالنسبة لإشارات المحدثين؛ فكانت تدل بوضوح على أنهم لم يمروا على الشعر الوارد فى كتابات المؤرخين القدماء مروراً عابراً . لكن يؤخذ عليهم – أى المحدثين – أنهم لم يتوقفوا عند هذا الشعر كثيراً، بل – كما ذكر – لم يتجاوزوا الإشارة .

من هذه الإشارات ما جاء فى تقدمه كتاب " أعمار الأعيان "؛ حيث يقول الدكتور محمود الطناحى : " إن علم التاريخ عند المسلمين ليس كعلم التاريخ عند الأمم الأخرى؛ أحداثاً وتقلبات أيام ودول فقط، إن كتب التاريخ عندنا مجلى حضارتنا وثقافتنا

العربية والإسلامية كلها، إن علماء الحديث يخرجون أحاديثهم من تاريخ بغداد للخطيب البغدادى، وأهل الأدب يجمعون أشعار الشعراء من تاريخ دمشق لابن عساكر(١) .

من كلام الدكتور محمود الطناحي يلاحظ أن كتب التاريخ حملت فى طياتها شعراً ربما لا يمكن جمعه إلا منها . وهو ما ذهب إليه محمود محمد شاكر عند تحقيقه لكتاب " جمهرة نسب قريش " للزبير بن بكار، حيث قال : " ولكتاب الزبير عندنا اليوم فضيلة أخرى؛ هى أنه ساق لنا فى هذا الكتاب شعراً كثيراً جداً، لا نكاد نجده فى غيره من كتب الأخبار والشعر، ورى قصائد طوالاً لشعراء تلتمسهم فى الذى طبع من كتب أسلافنا "(٢) .

ويحدث هذا – ربما – لأن الشاعر الذى تذكر له الأبيات لم تكن له منزلة بارزة فى زمانه، فترى أشعاره على نحو ما ترى عند غيره من المشهورين، أو أن كتاباته الشعرية تمثلت فيما ينشده فى مواقف ما لا يتعداها، فلا ترى أبيات مثل هذا النوع من الشعراء إلا من خلال مشاركتهم فى حدث ما، أو قولهم شيئاً من الشعر تعليقاً على موقف ما، ومن هنا تصبح قصص التاريخ وسيلة حفظ لشعر مثل هؤلاء الشعراء .

ربما تخطت القصة التاريخية هذا الأسلوب إلى المشهورين أيضاً، فرب شاعر مشهور قال بيتين أو ثلاثة أو قصيدة ليس لها ذكر إلا بالحادثة التى ارتبطت بها، فأغفلت ذكرها كتب الأدب، واهتمت بذكرها كتب التاريخ، وقد سبقت الإشارة إلى أن المؤرخ قد يهتم بشعر يرى فيه النفع على الرغم من عدم رقي مستواه الفني من وجهة نظر أهل الأدب ومصنفيه .

---

١) أعمار الأعيان ، ص ١٥ .
٢) جمهرة نسب قريش ، ص ٧ .

وإذا كانت القصص التاريخية قد ساهمت فى حفظ الشعر، فإن الشعر قد قدم للقصص التاريخي وثائق ربما لا يجدها المؤرخ فى سواه، فقد مثلت دواوين الشعر عند بعض المؤرخين مرجعاً هاماً وأساسياً، وهو ما أشار إليه عبد المنعم عامر فى تحقيقة لكتاب " الأخبار الطوال " لأبى حنيفة الدينورى، إذ يقول : " وليس من شك فى أن الدواوين الشعرية التى كانت معروفة فى ذلك الوقت للخوارج وللشيعة، ولغيرهما من الطوائف المذهبية كانت من المراجع الهامة للذين يدونون التاريخ الإسلامي ... وأبو حنيفة قد اطلع على هذه الدواوين وروى عنها كما روى عن أولئك الذين اشتركوا فى الحوادث التاريخية وطال بهم العمر، فأدركهم أبو حنيفة وقابلهم فى أسفاره(١) .

من الإشارات الهامة الواردة فى هذا الموضوع، ما أشار إليه غوستان.إ. فون فى كتابة " حضارة الإسلام "، من أن القصة التاريخية تساهم فى توضيح بعض الإشارات الواردة فى غريب الشعر(٢)، فمعرفة الموقف تساهم إلى حد كبير فى تفسير ما أغلق على المتكلمين فى الشعر من المعانى .

إشارة أخرى فى تحقيق محمد مصطفى لكتاب " بدائع الزهور فى وقائع الدهور " لابن إياس الحنفى – إلى ارتباط الحادثة التاريخية بما وافقها من الشعر سواء أكان قيل فى ذات الحادثة، أم أنه مستخلص من حوادث مشابهة، فساقه صاحب الكتاب كتصديق على الحدث؛ إذ يقول : " ويتضمن هذا القسم الأول أخبار مصر وما ورد عنها فى القرآن الكريم، وفى الأحاديث النبوية الشريفة، وأقوال العلماء والشعراء فى أخبارها "(٣)

---

١) عبد المنعم عامر ، من تحقيقه لكتاب " الأخبار الطوال " لأبى حنيفة الدينورى ، ص ر .

٢) حضارة الإسلام ، ص ٣٥٦ .

٣) محمد مصطفى ، من تقدمته لكتاب " بدائع الزهور فى وقائع الدهور " لابن إياس الحنفى ، (القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الذخائر، ١٩٩٨م)، ص ٧ .

إذاً كان الشعر في بعض الأحايين عماد المؤرخين في توثيقهم للحوادث، على اعتبار الشاعر كان شاهداً على الواقعة والدليل على صدق شهادته قول الشعر، فالشعر غالباً – ما ينبع عن تجربة واقعية، بالإضافة إلى ما للشعر من مصداقية عند العرب .

والشاعر حين يعلق على الحادثة يقول الشعر، ربما لا يقصد فقط تسجيل الحادثة بالشعر، ولكن قد يضيف من عنده تعليقاً ينتمي إلى عالم الأدب، بما يحمل من الصورة والاستعارة .

وعن الشواهد التاريخية يقول مؤلف كتاب " المأثورات الشفاهية " : " ولا يوجد شاهد لا يهدف إلا إلى تسجيل التاريخ، ولكن لا يمكن أن يوصف الشاهد بأنه يتضمن هذا الهدف إلا إذا كان يقصد فقط نقل معلومات عن الماضي ليزيد معرفتنا به"(١) . وبناء عليه عليه فإن هناك شواهد تهدف إلى توثيق حادثة تاريخية، وغالباً ما تضعف الناحية الفنية لهذه الشواهد كشعر، وأحياناً يعمد الشاعر إلى إضافة جانب أدبي ، من ذلك القصة سالفة الذكر، والتي أوردها صاحب كتاب " وفيات الأعيان " عند ترجمته للعراقي الخطيب، والتي علق فيها على الحادثة بقوله :

إن العماد بن جبريل علم ... له أيد أصبحت مذمومة الأثر

تأخر القطع عنها وهي سارقة ... فجاءها الكسر يستقصي عن الخبر(٢)

الخبر(٢)

فالبيت الأول يقرر واقعة تنتمي في معانيها إلى الجانب التاريخي، أما البيت الثاني فقد استخدم فيه الصورة، حيث صور القطع بشخص يتأخر، أما الكسر فصورة بشخص يجيء واستخدام الصورة من أسس الكتابة الشعرية .

---

١) إيا فانسينا ، ص ١٥٧ .

٢) وفيات الأعيان ، جـ ١ ، ص ٣٤ .

وهكذا فإن هناك أبياتاً تقرر واقعاً تاريخياً؛ وهى مقصد المؤرخين أولاً فى توثيقهم للحوادث، وإذا لم يتوفر الجانب التاريخي المباشر المصدق على الحادثة ، فإنه قد يلجأ إلى حكمة تصدق على عموم الأحداث المتشابهة، من ذلك – مثلاً – ما أورده صاحب كتاب "الأخبار الطوال " :

" وخرج فى يوم آخر عبد الله بن بديل الخزاعى – وكان من أفاضل أصحاب على فى خيل من أهل العراق، فخرج إليه أبو الأعور السلمى فى مثل ذلك من أهل الشام فاقتتلوا هوياً(١) من النهار، فترك عبد الله أصحابه يعتركون فى مجالهم، وضرب فرسه حتى أحماه، ثم أرسله على أهل الشام، فشق جموعهم ، لا يدنو منه أحد إلا ضربه بالسيف حتى انتهى إلى الرابية التى كان معاوية عليها، فقام أصحاب معاوية دونه، فقال معاوية " ويحكم إن الحديد لم يؤذن له فى هذا، فعليكم بالحجارة، فرث بالصخر حتى مات، فأقبل معاوية حتى وقف عليه، فقال : هذا كبش القوم، هذا كما قال الشاعر :

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا

كليث عرين بات يحمى عرينه رمته المنايا فصدها فتقطرا(٢)

فأبو حنيفة الدينورى يروي تاريخياً ثم يتمثل بشعر، يرى أنه مصدق على الحادثة ومشابه لروحها، ودليل ذلك استخدامه " الكاف " فى قوله " كما قال الشاعر... " .

جاءت إشارات المحدثين دالة على دور الشعر فى الحادثة التاريخية، وكانت إشاراتهم مبنية على ما حوته كتابات القدماء فى التاريخ، بل لقد كانت قلة الاستشهاد لافته لنظر البعض، فصاحب كتاب " تاريخ التراث العربى " لفت نظره أن أحد المؤرخين

١) ساعة من النهار .
٢) أبو حنيفة الدينورى ، ص ١٧٦ .

العرب قل استشهاده بالشعر فى تاريخه؛ حيث قال عن مؤرخ يدعى موسى بن عقبة الأسدى : " وقلما كان يستشهد فى تاريخه بالشعر"(١) .

وحرص القدماء من المؤرخين على إبراز الدور التاريخى للشعر، ولم يكن هذا الحرص يتمثل فى الاستشهاد بالشعر فقط، وإنما كان لفظ " الشعر " يشارك – أحياناً فى تكوين جمل العناوين سواء عناوين الكتب أم عناوين الفصول .

على سبيل لامثال من عناوين الكتب التاريخية التى ذكرها فؤاد سزكين فى كتابة " تاريخ التراث العربى "، عند حديثه عن التدوين التاريخي عند العرب وأهم مؤلفيه – ذكر من هذه الكتب – كتاباً لأبى بكر الصولى عنوانه : " كتاب الأوراق فى أخبار آل عباس وأشعارهم "، وكتاب وهب بن منبه وعنوانه : " الملوك المتوجه من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم "، وكتاب لعبيد بن شريه وعنوانه " كتاب فى أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها "(٢) .

ولا يشارك الشعر فى عناوين الكتب فقط وإنما أيضاً يشارك فى عناوين وأسماء الأبواب والفصول، أبرز مثال على ذلك كتاب "الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة " للوزير أبى الحسن الشنترينى المتوفى سنة ٥٤٢هـ ، حيث نجد لديه جملة من الفصول جاء فى عناوينها مثلاً : " فى ذكر القاضى أبى القاسم محمد بن عباد وإيراد جملة من أخباره واجتلاب قطعة من أشعاره "(٣)...، ونجد أيضاً " فى ذكر المعتضد بالله عباد بن ذى الوزارتين القاضى أبى القاسم محمد بن عباد وسياقة مقطوعات من أشعاره ... "(٤) وأيضاً

---

١) فؤاد سزكين ، تاريخ التراث العربى ، جـ١ ، ص ٤٥٨ .
٢) أنظر : تاريخ التراث العربى ، جـ١ .
٣) الشنترينى ، الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة، تحقيق الدكتور لطفى عبد البديع ، (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥م)، جـ١ ، ص ٦ .
٤) المصدر السابق ، ص ١٥ .

" فى ذكر المعتمد على الله محمد بن عباد واجتلاب جملة من شعره ... " (١) ، وعنوان آخر فيه " باب هذا الشأن واجتلاب ملح وطرف لشعراء كانوا فى ذلك الأوان مع ما يتعلق بها وبذكر نسبها "(٢) .

وصاحب " بدائع الزهور" يسمى فصلاً بـ " ما قاله الشعراء فى وصف مصر ونيلها ومفترجاتها وأوان ربيعها وأملاقها "(٣) .

لم يكن اهتمام المؤرخين بالشعر لمجرد توثيق الحادثة التاريخية فقط، وإنما كان بعضهم رواة للشعر، بل وشعراء ، لذا فإن اهتمامهم بالشعر وجمعه وتوثيق الحادثة به مستند على حاسة وتذوق؛ لذا نجد بعضهم – كما رأينا أبا حنيفة الدينورى – يستشهد بالشعر الذى هو على علم به، إذ لم يكن هناك شعر بعينه يصدق به على ما يذكر من أخبار

وفى ترجمة ابن النديم لطائفة من المؤرخين – والذين اسماهم " الإخباريين والنسابين " – كان يُعرّف الرجل منهم فيسوق فى تعريفه وترجمته ما إذا كان الرجل على علم بالشعر أو غيره، من ذلك مثلاً : يقول فى حديثه عن " الشرق بن القطامى " : " أحد النسابين الرواة للأخبار والأنساب والدواوين ... "(٤) ، وعن " سعد القصير " يقول : " مولى بنى أمية وكان ناسباً ، وعنه أخذ العتبى أخبار أهله ومناقبهم وأشعارهم"(٥) ، وعن " عبس بن دأب " : " وهو من كنانة من بنى الشداخ، وله عقب بالبصرة، وأخوة يحيى بن يزيد وكان أبوهما أيضاً عالماً بأخبار العرب وأشعارها وكان شاعراً "(٦)، وعن " عوانة" يقول :

---

١) نفسه ، ص ٣٢ .
٢) ص ٦٨ .
٣) بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٤٩ .
٤) ابن النديم ، الفهرست ، تحقيق محمد محمد أحمد ، (القاهرة ، المكتبة التوفيقية)، ص١٣٠
٥) السابق ، ص ١٣١ .
٦) نفسه ، ص ١٣١ .

"من علماء الكوفيين راوية للأخبار عالماً بالشعر والنسب "(١)، وعن " جناد " يقول : " كان أعلم الناس بأشعار العرب وأيامها " (٢) ، وعن " الهيثم بن عدى " : " عالم بالشعر والأخبار والمثالب والمناقب "(٣)، و " محمد بن حبيب " : " وكان من علماء بغداد بالأنساب والأخبار واللغة والشعر والقبائل "(٤)، و " عبد الله بن أبى سعيد الوراق " : " وكان إخبارياً نسابة راوية للشعر"(٥)، و " مصعب " : " راوية أدبياً محدثاً وكان شاعراً "(٦) ، و " الزبير بن بكار " : " إخبارى أحد النسابين وكان شاعراً ... "(٧)، و " عمر بن شبة " : " مولى لبنى نمير شاعراً طريفاً راوية "(٨) ... وهكذا كان الإخباريون أو المؤرخون منهم رواة الشعر، ومنهم الشعراء، ومنهم من جمع بين الشعر والرواية، فلم تكن شخصية المؤرخ القديم بمعزل عن الشعر، بل كان يمارسه فى حياته وفى كتاباته التاريخية .

---

١) ص ١٣٢ .
٢) ص ١٣٣ .
٣) ص ١٤٣ .
٤) ص ١٤٣ .
٥) ص ١٥٢ .
٦) ص ١٥٤ .
٧) ص ١٠٦ .
٨) ص ١٥٦ .

طرائق ورود الشعر
فى القصة التاريخية

إذا كان العربى القديم قد تعامل مع التاريخ على أنه قصة تشبه قصصه فى الموضوعات الأخرى، فأورد فيه – كما أورد فى هذه القصص – شعراً يؤكد هذا الاتجاه الفني لديه فى التعامل مع سائر الأخبار والقصص السائدة فى عصره.

وكما لم تكن هناك صورة، واحدة ثابته أو نموذج قياسي لورود الشعر فى مثل هذه الأخبار والقصص، كذلك لم تكن هناك طريقة واحدة يرد فى ظلها الشعر فى القصص التاريخي ، إلا أن القصص التاريخى يختلف عن القصص الأخرى فى أنه يستند إلى أسس واقعية – وإن لم يكن ذلك يمنع دخول الأسطورة والخيال فيه – بالإضافة إلى أن القصص التاريخي يحد من الإسهام الفنى الذى يبرز فى القصص العربية الأخرى، ذلك لأن مجال محدد بموضوع ما أو شخص ما لا يحيد عن اتجاهه، إلا أن يرد الشعر فى قصة مستقلة يوردها المؤرخ تدليلا على واقعة ما، أو سياسة يتبعها بعض من يؤرخ لهم .

وقد يفرد المؤرخ صفحات مستقلة بعد أن يفرغ من تاريخه، ليورد فيها بعض أشعار الفترة التى يؤرخ لها أو الشخصية التى يتحدث عنها، من ذلك نجد صاحب كتاب " أخبار مصر فى سنتين " يقول : " لما انتهينا من التاريخ إلى هذا المكان واجتمع عندنا قطعة من أشعار المحدثين فى زماننا هذا، وكانت العادة قد جرت فيما قدمناه من قص التاريخ أن نذكر شعر كل شاعر فى أثر ذكره، ويعقب شرح منيته، وخفنا من عوارض الأقدار، وحوادث الليل والنهار التى تجرى بأحكام باريها ... "(١) فهو يجعل الشعر فى

١) بن عبيد الله المسيحى، أخبار مصر فى سنتين، تحقيق وليم ج ميلورد ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠م)، ص ٦٢ .

صفحات مستقلة عن التاريخ، وهذا لا ينفى ورود بعض الشعر فى عرضه التاريخى للأحداث .

أيضاً ابن إياس الحنفى فى بدائع الزهور يورد بعض الشعر بشكل مستقل عن السياق العام فيقول فى عنوان داخل كتابة : " ما قاله الشعراء فى وصف مصر ونيلها ومفترجاتها وأوان ربيعها وأملاقها "(١) .

أما بالنسبة للشعر الوارد فى السياق فإنه يرد على صور مختلفة، وإن كان معظمها غير داخل فى البنية، فتستخدم ألفاظ وعبارات تربطة بهذا السياق التاريخى، من هذه العبارات – وهى مستخدمة فى كل كتابات المؤرخين القدامى:-

(قال رجل فى ذلك ... ، كان فلان حاضراً فقال ...، قيل فى ذلك ...، وكان فلان من الشعراء فأنشد ... ، وقال فلان فى هذه الحادثة ...، فقال فى ذلك بعض الشعراء ...، وفى ذلك أنشد فلان ...، وقال رجل فى قتل فلان كذا ...، ومن الشعر الذى قيل فيه ...) . هذه هى العبارات السائدة فى كتابات المؤرخين، والتى يدخلون بها الشعر فى سياق قصصهم التاريخى .

أما بالنسبة لطرائق ورود النص الشعرى، فهى تتمثل فى الآتي :

١. خارج البنية (وهو الشكل الأعم فى القصص التاريخى) .
٢. داخل البنية (ونماذجة محدودة) .
٣. يأتى مصدقاً على :

أ- الحدث (وهو أساس ورود الشعر فى قصص التاريخ) .

ب- الشخصية .

---

١) بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٢٩ .

ت- وصف لمكان يرد ذكره في الحدث .

١ – الشعر الخارج عن بنيه القصة التاريخية :

وهو الأسلوب الغالب على شعر القصة التاريخية، إذ غالباً ما يقول الشاعر شعره بعد انتهاء الأحداث التى عاصرها، فيكون شعره تصديقاً أو تعليقاً عليها. وقبل أن يورد المؤرخ ما يورد من الشعر نجده يسبق النص الشعري بقوله . مثلا : " وفي ذلك يقول فلان ..... " . وقد يورد المؤرخ الشعرعلى سبيل التمثل والحكمة المستمدة من روح الحادثة لتبين مغزاها الأعم والأشمل، فالحكمة كما عرفها ابن القوطية :

" حكمت الشيء : أوثقته ... ، وحكمت بينهم حكماً : فصلت"(١) .

فالمؤرخ يقدم فصل القول فيما يورد من أخبار عن طريق الحكمة الشعرية، وإذا كان المؤرخ يوردها على أنها تاريخ ظاهر فإنها تحمل فى داخلها حدث باطناً يحمل ذات المغزى للحدث الظاهر، ونظراً لهذا التشابه يصبح التصديق بها وارداً فى كل ما شابهها من أحداث، وهى أقرب فى ذلك إلى روح المثل الذى يحمل فى ظاهره حدثاً تاريخياً، وفى باطنه يحمل مرجعية تستند إلى الحكمة والإرشاد(٢)، وقد يفعل الشعر دوراً كالذى يفعله فى القصة حال خروجه عن البنية؛ بأن يبرز الجانب النفسى للشخصيات .

من النماذج التى جاء فيها الشعر خارجاً عن البنية، وكان الشعر فيها مجرد توثيق للحدث وتصديق عليه، ما أورده صاحب كتاب " الأخبار الطوال " فى حديثة عن الفتوحات الإسلامية فى عهد عمر بن الخطاب، فأورد فى حادثة استنفار عمر الناس إلى العراق يقول :

---

١) كتاب الأفعال ، ص ٤١ .

٢) حنا الفاخورى ، الحكم والأمثال ، ط ٤ ، (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٠م)، ص ٨ .

" فتداعى المسلمون، وتحاضوا ، وثاب من كان انهزم، ووقف الناس تحت راياتهم ثم زحفوا فحمل المسلمون على العجم حملة صدقوا الله فيها، وباشر مهران الحرب بنفسه وقاتل قتالا شديدا، وكان من أبطال العجم، فقتل مهران، وذكروا أن المثنى قتله، فانهزمت العجم لما رأوا مهران صريعا، واتبعهم المسلمون وعبد الله بن سليم الأزدى يقدمهم، واتبعه عروة بن زيد الخيل فصار المسلمون إلى الجسر، وقد جاز بعض العجم، وبقى بعض، فصار من بقي منهم فى أيدي المسلمين، ومضت العجم، حتى لحقوا بالمدائن وانصرف المسلمون إلى معسكرهم، فقال عروة بن زيد الخيل فى ذلك :

هاجت لعروة دار الحى أحزانا ... واستبدت بعبد القيس همذانا

وقد أرانا بها والشمل مجتمع ... إذا بالنخيلة قتلى جند مهرانا

أيام سار المثنى بالجنود لهم ... فقتل القوم من رجل وركبانا

سما لأخبار مهران وشيعته ... حتى أبادهم مثنى ووحدانا

قالوا : ولما أهلك الله مهران ومن كان معه من عظماء العجم، استمكن المسلمون من الغارة فى السواد ..."(١) .

فبالرغم من أن قائل الأبيات كان مشاركا فى الأحداث، إلا أن المؤرخ أورد الأبيات فى صورة منفصلة عن البنية، بالرغم من أن السياق يوحي باتصال الشعر بالحدث ودخوله فى البنية، لكن القياس هو : هل يحدث خلل عند حذف الشعر أم لا ؟

من ذلك – أيضاً – ما أورده فى قتل مسلم بن عقيل :

" وأمر بن زياد بمسلم فرقي به إلى ظهر القصر، فأشرف به على الناس، وهم على باب القصر مما يلى الرحبة حتى إذا رأوه ضربت عنقه هناك فسقط رأسه إلى الرحبة ثم

---

١) الأخبار الطوال ، ص ١١٥ .

اتبع بالجسد، وكان الذى تولى ضرب عنقه أحمد بن بكير، وفى ذلك يقول عبد الرحمن بن الزبير الأسدى :

فإن كنت لا تدرين ما الموت فانظري إلى هاني ء فى السوق وابن عقيل

إلى بطل قد هشم السيف أنفه وآخر يهوى من طمار قتيل

أصابهما وريب الزمان فأصبحا أحاديث من يسعى بكل سبيل

ترى جسداً قد غير الموت لونه ونضح دم قد سال كل مسيل

ثم بعث عبد الله برؤسهما إلى يزيد، وكتب بالنبأ فيهما(١) .

من ذلك أيضاً ما أورده صاحب كتاب " بدائع الزهور " فى تاريخه لولاية عبد الله بن سعد بن أبى سرح .

" وأما قسطنطين بن هرقل، فإن الريح ألقته بصقلية، فسألوا أهلها عن أمرها فأخبرهم بأمر الريح وتفريق المراكب بالجيوش، فقالوا له أهل صقلية :

" أفنيت النصرانية وأغرقت رجالها، فلو أن العرب دخلت علينا لم نجد من يردهم ثم إنهم قتلوا قسطنطين، وكفى الله المؤمنين القتال، كما قيل فى المعنى :

إن عقل الفرنج عقل خفيف حيث راموا قتالنا والنزالا

أخذوا بغتة بغير قتال وكفى الله المؤمنين القتالا (٢)

فالشعر هنا خارج البنية، ولكن جاء فى صورة تصديق على الحدث، تأخذ شكل الاستهزاء بالفرنج المذكورين فى السرد السابق، وهذا الشعر فى النماذج السابقة وإن كان خارج البنية إلا أنه يؤدى دورا توثيقيا يرى المؤرخ فيه تصديقا على ما يسوقه من الأخبار

١) الأخبار الطوال ، ص ٢٤١ .
٢) بدائع الزهور ، جـ١ ، ص ١١٤ .

ويأتي الشعر خارجا عن بنية الحدث التاريخي فى صورة حكمه، والحكمة فى الشعر أبيات أطلقها الشاعر مستخلصاً إياها من روح الحدث دون الوقوف على تفاصيله ولهذا من اليسير تطبيقها على وافق معانيها من حوادث مشابهة لذات الحادث أو الحدث الذى فجر تلك المعانى الأولى .

ولذا فإن طبيعتها - حينئذ - لابد وأن تأتى منفصلة عن الحدث التاريخى الذى ساقها المؤرخ فيه، ذلك لانه تمثيل يثبت صدق الحكمة عبر الأيام، فتصبح الأبيات كقانون يحكم الظروف المشابهة ما .

وصاحب كتاب " بدائع الزهور " يكثر استخدام هذا النوع من الشعر، حيث يكثر عنده التمثل بشعر أقرب إلى روح الحكمة منه إلى روح التاريخ الصرف، من ذلك نجد عنده مثلا – فى حديثه عن من ملك مصر فى الأزمنه الأولى، فذكر منهم " عرياق "، وقال فى تاريخه له :

" وكان عالما بالطلسمات، قيل إنه عمل شجرة من نحاس أصفر، ولها فروع، إذا قرب منها الظالم اختطفته بتلك الفروع فلا تفلته حتى يقر بظلمه، ويخرج من ظُلامة خصمه؛ وقيل إن هاروت وماروت كانا فى زمانه، وقيل إن عرياق هذا بنى فى وسط مدينة " أمسوس " قبة عظيمة، وفوقها كالسحابة التى فى السماء " تمطر مطرا خفيفا، شتاءا وصيفا، وعمل تحت القبة مطهرة، فيها ماء أخضر، يتحصل من ذلك المطر، فإذا استعمله من به عاهة برأ من وقته، واستمر عرياق على ذلك حتى تغايرن عليه نساؤه، فعمدت إحداهن إلى طعام ووضعت فيه السم، وقدمته إليه ، فأكل منه، فمات من وقته، فكان كما قيل فى المعنى :

كن ما استطعت عن النساء بمعزل إن النســـاء حبائـــل الشـــيطان(١)

لقد أورد المؤرخ بيتا يوافق ما تعرض له عرياق من تدبير النساء له، فقدم المؤرخ هنا حكمة الموقف .

نموذج آخر عن ابن إياس الحنفى، يقدم فيه الحكمة التى يرى أن التاريخ يوصل إليها بأحداثه وتشابه صفاتهاعند اللاحقين، فبعد ذكره عرياق ذكرملكا آخر ممن ملكوا مصر قديما، وهو " تدرسان "؛ فقال مما قال عنه :

" فلما جلس فى ذلك القصر الخشب، أحضر سفرة الشراب وشرب، فبينما هو فى أرغد عيش والكأس فى يده، إذ هبت من الجو ريح شديدة ، وهو فى وسط البحر، فاضطرب الماء فانقلب ذلك القصر الخشب، وتكسر فغرق هو ومن كان معه فى ذلك القصر عن آخرهم، وعاد سروره كدرا، فكان كما قيل فى المعنى:

تمتـــع مـــن الـــدنيا بلـــذتك التـــى ظفـــرت بهـــا مـــا لم تعقـــك العوائـــق

فمـــا أمسك الماضـي عليـك بعائـد ولا يومـك الآتـى بـه أنـت واثـق(٢)

نموذج ثالث يورد فيه ابن إياس الحكمة تصديقا على الحدث الذى يرويه إذ يقول :

" وقع الغلاء بمصر، فى زمن الأمير عبد الحميد، فرهن حلي نسائه عند التجار واشترى قمحا، وفرقة على الفقراء بمصر، فلما عزل عقيب ذلك عن مصر، جاء إليه التجار بسبب الرهن الذى اشترى به قمحا وفرقة فباع تلك الحلي بأبخس الأثمان، حتى دفع

١) بدائع الزهور جـ ١ ، ص ٦٧ .
٢) بدائع الزهور ، جـ١ ، ص ٦٨ .

للتجار ما كان اقترضه منهم وكان القرض نحو عشرة آلاف دينار، ثم رحل عن مصر والناس داعية له، وخلف الثناء الجميل، فكان كما قيل فى المعنى :

كل الأمور تزول عنك وتنقضي إلا الثناء فإنه لك باق

ولو أننى خيرت كل فضيلة ما اخترت غير مكارم الأخلاق(١)

فالنماذج السابقة الواردة فى كتاب " بدائع الزهور" خرج فيها الشعر عن بنية الحدث، لكن أورده المؤلف على سبيل لتمثيل والحكمة، رغبة منه فى استخلاص حقائق ثابتة مستنتجة من تواريخ الأمم وأحكام الأيام والأزمان وتقلباتها، إنه بهذه الحكمة المستخلصة يقدم الفسلفة العامة من وراء التاريخ، ولو كان تاريخا خاصا بأمة ما أو شعب ما أو ملك ما ... .

فالتاريخ كما عرفه البعض هو : " مدونه الماضى لجلاء الحاضر، وفى إطاره لا يبلى قديمه، فهو دائم الجدة والتجدد، ذلك أن الإنسانية ترتبط بماضيها ارتباطا وثيقا، ولا تستطيع من هذا الماضى فكاكا"(٢) . ومن منطق هذا يمكن القول بأن الشعر عند المؤرخ العربى هو التعبير الصريح عن هذا الارتباط بين الماضى وحاضر ما يروى .

فالمؤرخ كما يرى دكتور حسين النجار لا يقص خبر الأحداث فحسب، بل يفلسفها ويتحرى العلل فى وقائعها، والنزعات التى تسوقها ليفسر على ضوئها أحداث الحاضر"(٣) . والمؤرخ العربى القديم – كما يظهر من أسلوب كتابته حيث يسرد ويسجل ما رأى وما سمع – لم تكن لديه الخبرة التى تؤهله ليفلسف التاريخ بحرفية المؤرخين الآن، فإنه كان

١) المرجع السابق ، ص ١٣٠ .
٢) التاريخ والسير ، ص ١٦ .
٣) التاريخ والسير ، ص ١٩ .

بصورة تلقائية نابعة من ثقافته العربية، يلجأ إلى الشعر ليصنع به هذه الفلسفة العامة التى تحملها الأحداث فى طياتها .

وفى مقارنه بين هدف الأديب وهدف المؤرخ يقول دكتور حسين النجار :

" ولكن خيال المؤرخ غير خيال الأديب الذى يسبح فى أجواء سامقة، من صنع نفسه وإلهام ذاته غير عابئ بالحقيقة المجردة إلا بقدر ما يلهمه الخيال من صور النفس فى نزعاتها الأزلية، وفى لانهائياتها المترامية، فخيال المؤرخ أقرب إلى التصور، تصور ما كان على ضوء ما يعرفه منها، أما خيال الأديب فخلق وإبداع، فمهما اقترب الأديب من صور الحقيقة أو الواقعية فإن واقعيته لا تعد تصويرا للحياة فى الصورة التى يرتجيها أو الصورة التى هى عليها، وإن اتفق مع المؤرخ فى أنه ينشد الكمال الإنسانى، إلا أن الكمال فى عرف المؤرخ يتمثل فى ما يمكن أن يفيده جيل من تجربة جيل سابق، أما فى عرف الأديب فهو الصورة المثالية التى تمثل فيها عالما إنسانياً ينشد الخير والجمال"(١) .

وإذا كان المؤرخ الآن له مجاله، والأديب له مجاله، ومجال كل منهما غالبا ما يجعلهما لا يلتقيان إلا نادرا، إلا أن المؤرخ العربى القديم كان يجتمع لديه الأدب والتاريخ على السواء، لذا فإن الكمال الذى أشارت إليه العبارات السابقة، و إن كان كما يبدو مختلفا فى وجهته بين المؤرخ والأديب، إلا أنه يتحد عند العربي القديم، إذ هو المؤرخ وهو الأديب، سواء أكان يكتب الأدب أم يصنفه أو يؤرخ له أو ينقده، ورأينا كيف أن كثيرا من المؤرخين الذين عرض لهم مؤرخوا التراث والأدب العربى كانوا يشتغلون برواية الشعر بالإضافة إلى اهتمامهم بالأخبار، إذا فسعي المؤرخ القديم نحو الكمال واستجلاء الحقائق

١) المرجع السابق ، ص ٥٦ ، ٥٧ .

كان يشارك فيه الحدث التاريخى والشعر، فالحدث يقدم تفاصيل الوقائع، والشعر يقدم الحكمة منها؛ الحدث يقدم : " كيف ذلك كان "، والشعر يقدم : " ولهذا فإن الأمر يكون ... "

دور آخر يقوم به الشعر الخارج عن البنية فى القصة التاريخية، وهو إبراز الجانب النفسى لبعض الشخصيات، وهو دور يقوم به الشعر الخارج عن البنية فى القصة غير التاريخية أيضاً .

فالشخصية التاريخية تمر بما يمر به أى إنسان من حزن أو سرور، والمؤرخ بما يملكه من موهبة تذوق الشعر، فإنه يورد من الشعر ما يوافق حالة هذه الشخصية أو تلك فى أثناء السرد التاريخى .

وقد قدم عبيد بن شريه فى كتابة الذى وضعه لمعاوية النموذج الأمثل لهذا النوع من الشعر، وهو أمثل لأنه :

أولاً : لأن الشعر الذى ساقه من وضعه هو؛ حيث نسب إلى لقمان وإلى بلقيس وإلى الإسكندر ذى القرنين شعرا، فكانت البداية الأولى للشعر غير ملعومة، فكيف بنا بشعر منسوب إلى هؤلاء .

ثانياً : معنى هذا أنه موضوع لهدف فنى، يلاحظ أن هذا الشعر غالبا ما يلي حالات نفسية ما لشخصية من شخصيات الحدث، إذا فهو موضوع من قبل المؤلف لإبراز هذه الحالات .

وفيما يلى نماذج مما أورد عبيد فى كتابه ؛ وأبرز هذه النماذج ما ورد فى قصة "لقمان بن عاد " :

" نودى – أى لقمان – أن قد أعطيت ما سألت ولا سبيل إلى الخلود، فاختر إن شئت سبع بقرات من ظبيات عفر، فى جبل وعر لا يمسها قطر، وإن شئت بقاء سبعة

أنسر سحر، كلما هلك نسر أعقب نسر، فكان اختيار بقاء النسور...، فبينما لقمان يدور ذات يوم فى جبل أبى قبيس بمكة، سمع مناديا لا يرى شخصه وهو يقول : يا لقمان بن عاد المغرور ببقاء النسور، اطلع رأس ثبير ليس يعدو قدرك المقدور، فطلع رأس ثبير فإذا بوكر نسر فيبيضتان قد تفلقتا عن فرخيهما ، فاختار لقمان أحد الفرخين ثم عقد فى رجله سير ليعرفه وسماه المصمون، ثم قال : المصون الخالص المكنون، من بيت المصون ومحذور السنون، وغبط العيون والباقى بعد الحصون إلى آخر الدهر الخؤون .

قال معاوية : لله أنت يا عبيد ! كيف كان اختياره وفرقه بينهما، وهما فرخان لنسر واحد؟ قال عبيد : بلغنى أنه كان ينظر إلى أعظمهما رأسا، وأجلهما عظما، فلا يشك أنه الذكر منها فيختاره، لأن الذكر آبد وأقوى، وأصلب وأحذر، لأن مضغة الطير تشك، قال معاوية : فخذ فى حديثك يا ابن شريه، قال عبيد : وكان لا يغفل عن إطعامة حتى ثم طائرا مسخرا له يدعوه باسمه للمأكل فيجيبه، حتى أدركه الكبر فضعف فلم يطق أن يطير فبينما لقمان يطعمه لحما قد بضعه له، إذ غص ببضعة منه فخر ميتا فجزع لذلك جزعا شديدا، وقال هذا بلاء – وأنشأ يبكى نفسه ويقول شعرا :

موت المصون دل علىّ أنا ... نذوق الحمام حقا يقينا

أفنى الدين للناس حتى غدا ... لا يلبس المنا والمصونا

فكلانا نبكيه يوماً فلم يـ ... ـلق رشداً اختاره بل شجونا

أنسراً تبقى كما ليس يبقى ... بعرفى الطياح تلقى كنينا(١)

١) كتاب التيجان ، ص ٣٧٠ .

وهكذا فالشعر جاء موازيا لفعل البكاء، فهو يجعل لبكاء لقمان صورة مجسدة ويتوالى موت الأنسر ويتوالى بكاء لقمان مدعما بالشعر، فبعد موت النسر الثانى يقول عبيد : " فهال لقمان موته هولا عظيما؛ فأنشد يبكى نفسه ويقول :

أيقنـــت أن مـــايتي تلـــف أصـــبر للمـــوت والـــردى عرضـــا

أرمـــى بســـهميهما علـــى كســـر أعبطنـــى عبطـــة المنـــا مرضـــا(١)

وبعد النسر الثالث يفعل ذلك؛ حيث يقول عبيد :

" فبينما لقمان فى مجمع عكاظ ومعه نسره ذلك فى قفصه، إذا اجتمع إليه من حضر من العرب بعكاظ وطلبوا إليه أن يريهم نسره، فبينما هم يقلبونه وينظرون إليه إذ مات النسر فى أيديهم وبينهم، فاغتم لقمان لموته وجزع عليه جزعا شديدا وانحل جسمه وقال فى ذلك شعرا :

يـا نفـس أبكـى عليـه أن تجـدي عند اختيارى أن عندى لك النصفا

أخـتر مـن هفـوتى بـلا حـدث ولا أخـتر منـى لـك التـلفا

عليك أبكى إذ صرت نصب الردى ولسـت أبكـى بعبرتـى خلفـا(٢)

وهكذا تتوالى بكائيات لقمان التى أبرزها الشعر بعد موت كل نسر من أنسره السبع .

والشعر هنا خارج عن البنية؛ إذ حذفه لا يؤثر على الحدث العام للسرد، لكنه يقوم بوظيفة فنية فهو يبرز البكاء ليجعله فى صورة ملموسة من خلال كلماته وتعبيراته الدالة على الحزن والبكاء .

---

١) المصدر السابق ، ص ٣٧٢ .
٢) نفسه ، ٣٧٣ .

كان هذا نموذج ممتدا، إذ امتد فيه الشعر عبر السرد الطويل للقصة، إلا أن هناك نماذج أخرى يرد فيها الشعر مجسدا بصورة بسيطة على حادث واحد لا يمتد إلى غيره من حوادث السرد، وهذا لا ينفى ورود حوادث أخرى مجسدة فيها الحالة النفسية للشخصيات بالشعر، من ذلك ما أورده وهب بن منبه فى كتابه " التيجان "؛ إذ قال :

" فلما رجع الخضر إلى ذى القرنين قال له : يا ذا القرنين إنى شربت من ماء الحياة، وتطهرت منه، وأعطيت الحياة إلى يوم النفخ فى الصور وموت أهل السموات والأرض، ثم أموت حتما مقضيا، دمغت أنت ذلك ولك مدة تبلغها وتموت، فارجع فليس بعدها مزيد لإنس ولا جن، ولم ير ذو القرنين سببا، فأقام حينا ينتظر السبب، فأنشأ يقول :

منع البقاء تقلب الشمس ... وطلوعها من حيث لا تمسي

وطلوعها بيضاء صافية ... وغروبها صفراء كالورس

تجرى على كبد السماء كما ... يجرى حمام الموت للنفس

لم أدر ما يقضيه حكم غد ... ومضى بفصل قضائه أمسي

وتشتت الأسباب تخجلنى ... نحو العراق ومطلع الشمس(١)

فالشعر هنا يجسد حالة انتظار ذى القرنين، وأفاد الحدث بأن فترة إنشاده تفصل بين ما انتهى إليه ذو القرنين وما سوف يفعله .

كانت هذه هى الصورة التى يرد بها الشعر فى القصص التاريخى، فى خروجه عن بنية السرد، وهو النظام السائد فى شعر القصص التاريخي ، إلا أنه رغم خروجه عن البنية كان يؤدى دورا فى أبراز الجانب النفسى، كما كان يمثل روح الحكمة المستمدة من الحدث

١) التيجان ، ص ١٠١ .

٢ – الشعر داخل بنية القصة التاريخية :

إذا كان الشكل الأعم هو خروج الشعر عن بنية التاريخ المحكي ، إلا أن المؤرخ قد تعرض له أثناء السرد التاريخى قصة ما تكون أقرب إلى الانفصال عن البنية العامة للسرد ويأتي فيها الشعر متعلقا ببقية أجزاء الحدث .

وقد عرض المؤلف عند الحديث عن شعر البنية القصصية نموذجان لهذا النوع من الشعر الوارد فى القصص التاريخى؛ النموذج الأول هو القصة الواردة فى كتاب " الأخبار الطوال " – قصة الرجل من جديس الذى تزوج عفيرة بنت غفار أخت الأسود بن غفار عظيم جديس(١)، والقصة الثانية – أيضاً – من كتاب " الأخبار الطوال " والتى أرسل فيها فيها معاوية عمرو بن العاص يطلب فيها خراج مصر فى سنة ما، وكان رده على معاوية فى صورة رسالة شعرية انبنى عليها انكسار رد فعل معاوية أمام ما قاله عمرو بن العاص (٢)

مثال ذلك ما ورد فى سياق تاريخ صاحب كتاب " الذخيرة " للمعتمد على الله محمد بن عباد، إذ أورد :

" وأدخلت إليه – إلى المعتمد – يوما باكورة نرجس فكتب إلى ابن عمار:

قد زرنا النرجس الذكى وحان من يومنا العشى

ونحن فى مجلس أنيق وقد ظمئنا وثم ردى

ولى نديم غدا سمى يا ليته ساعد السمى

فأجابه ابن عمار:

لبيك لبيك من منادٍ له الندى الرحب والندي

١) الأخبار الطوال ، ص ١٤ .

٢) المصدر السابق ، ص ٢٢٢، وانظر ابن زولاق ، فضائل م وأخبارها ، ص ٨١ .

هـــا أنـــا بالبـــاب عبـــد قـــن قبلتـــــه وجهـــــك الســـــني

شـــــرفه والـــــداه باســـــم شـــــرفته أنـــــت والـــــنبي (١)

فالموقف – على بساطته وقصره – كان فيه الشعر عماده ومحوره، فكان فى بنية الموقف لا يمكن حذفه، لأن صاحب الذخيرة ساق هذا الخبر لإبراز هذه الكتابات الشعرية الطريفة.

وأتبع صاحب " الذخيرة " هذا الموقف بآخر جاء فيه :

" وسأله الوزير أبو عمر أن يشرفه بالسير معه إلى منزله، فاجتمع الندماء بالقصر بعد صلاة العصر، لينتقلوا ليلا بانتقالهما إلى دار الوزير المذكور، فبدت من ابن عمار بمجلس الأنس ساعتئذ هنة أوجبت أن رماه المعتمد ببعض الآنية، فافترقوا بعد نومه ووقوع اليأس من سيره، ومضت الجماعة إلى دار الوزير المذكور، فلما استيقظ المعتمد من السكر، أخبر بما وقع من الأمر، فكتب إليهم بهذين البيتين :

لـولا عيـون مـن الواشين ترمقنى ومـــا أحـــاذر مـــن قـــول حراســـــى

لزرتكم، لا أكافيكم بجفوتكم مشياً على الوجه أو حبوا على الراس(٢)

الـــــــــــــــــــــــــــراس(٢)

فالشعر هنا انبنى على ما حدث، ويدل على ذلك الفاء الواقعة بين الجملتين " أخبر بما وقع من الأمر " ... و " كتب إليهم ... " .

وقد يرد الشعر فى بنية الحدث فى صورة حكاية أقرب إلى روح الخيال منها إلى الواقع، من ذلك ما أورده صاحب " الذخيرة " – أيضاً – إذ يقول :

---

١) الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ، جـ ١ ، ص ٣٦ .
٢) المصدر السابق ، ص ٣٧ .

" وكذلك حكى عن رجل أنه رأى فى منامه ... كأن رجلا صعد منبر جامع قرطبة واستقبل الناس ينشدهم :

رُب ركب قد أناخوا عيسهم ... فى ذرى مجدهم حين يسوق

سكت الدهر زماناً عنهم ... ثم أبكاهم دماً حين نطق

فلما سمع المعتمد ذلك أيقن أنه نعي لملكه، وإعلام ما أنتثر من سلكه، فقال :

من عز المجد إلينا قد صدق ... لم يلم من قال مهما قال حق

مجدنا الشمس سناء وسنا ... من يرم ستر سناها لم يطق

أيها الناعى إلينا مجدنا ... هل يضير المجد إن خطب طرق

.... (١)

وهكذا يعمد المؤرخون أحيانا إلى مواقف مشابهة يذكرونها فيأتى الشعر فيها فى بنيتها، وغالبا ما تكون هذه المواقف أقرب إلى القصص والحكايات – وأحيانا الأساطير منها إلى التاريخ .

ذلك كما اتضح فى الشعر الخارج عن البنية أن القصة التى تميل إلى التاريخ يصعب دخول الشعر فى بنيتها، إذ غالبا ما يكون الشاعر علق على الواقعة بعد انتهائها فيوردها المؤرخ على هذا النحو فى معرض كلامه، وإن لم يجد من الشعر ما كان خاصا بالواقعة تحديدا، فإنه يتمثل بشعر يراه مناسباً موافقا لروح الحدث .

---

١) الذخيرة ، ص٤٧، ٤٨ .

٣ – تصديق الشعر :

وظيفة الشعر فى القصص التاريخى أنه يأتى مصدقاً على ما يحويه السرد التاريخى، والسرد التاريخى يحوى أحداثاً وشخصيات وأماكن جرت فيها هذه الأحداث أو نزلت بها الشخصيات المشاركة، ولذا فإن الشعر القصصى التاريخى يأتى مصدقا على

أ – حدث .

ب – شخصية واردة فى الحدث .

ج – مكان تعرض له المؤرخ فى تاريخه .

أ – تصديق الشعر على الحدث :

كان المؤرخ العربى لا يترك حادثة ورد فيها شعر إلا ويذكره تصديقا عليها، على اعتبار الشعر دليل صدقه على ما يروى، خاصة إذا كان الشاعر ممن شهد الحوادث وتأثر بها . وإذا لم يجد من الشعر ما هو فى الحادثة تحديدا فإنه يورد شعرا من عنده دالا به على حكمة الحدث .

وهذا النوع من الشعر يرد على صور، فإما أن يرد الشعر على لسان شاعر شهد الوقائع، ولكنه أنشد الشعر بصورة منفصلة عنها، أو يكون الإنشاد موازيا لمشاركته فيها، أو أن يورد المؤرخ أبياتا تستخلص من الحادثة الحكمة، وهكذا .

من النماذج التى جاء فيها الشعر مصدقا على الحادث لشاعر شهدها، ما أورده صاحب " الأخبار الطوال " فيما أورده فى واقعة الجمل، قال : " وكان مقدمه الكوفة يوم الأثنين لاثنتى عشرة خلت من رجب سنة ست وثلاثين، فقيل له : " يا أمير المؤمنين أتنزل القصر ؟ قال : لا حاجة لى فى نزوله، لأن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – كان

يبغضه، ولكنى نازل الرحبة، ثم أقبل حتى دخل المسجد الأعظم، فصلى ركعتين، ثم نزل الرحبة، فقال الشنى يحرض عليّا على المسير إلى الشام :

قل لهذا الإمام قد خبت الحر ... ب وتمت بذلك النعماء

وفرغنا من حرب من نكث العهـ ... د وبالشام حية صماء

تنفث السم ما لمن نهشته ... فارمها قبل أن تعض شفاء(١)

فالشاعر – كما هو ظاهر من الحدث – كان عنصرا فاعلا فيه، فقول الشعر جاء كما بين المؤرخ – تحريضا لعلى على فعل ما .

يلاحظ أن مشاركة النص من شاعر شاهد تكون أكثر ارتباطا وتصديقا وقوة من شعر شاعر لم تتوفر فيه هذه الشهادة، كأن يأتى فى زمن لاحق لزمن حدوث الواقعة التاريخية .

من ذلك ما أورده صاحب " الأخبار الطوال "؛ إذ يقول فى حديثه عن " صهبان والعدنانيون بتهامة "، وصهبان كما أورد هو قاتل عمرو بن تبع، واستولى بعده على الملك فذكر فى هذا الفصل حادثة :

فلما بلغ صهبان ما فعلت مضر بعمال، آلى ليغزون مضر بنفسه، وبلغ ذلك مضر فاجتمع أشرافها، فتشاوروا فى أمرهم، فعلموا أن لا طاقة لهم بالملك إلا بمطابقة ربيعة إياهم، فأوفدوا وفودهم إلى ربيعة، منهم عوف بن منقذ التميمى، وسويد بن عمرو الأسدى جد عبيد بن الأبرص، والأحوص بن جعفر العامرى وعدس بن زيد الحنظلى، فساروا حتى قدموا على ربيعة؛ وسيدهم يومئذ كليب بن ربيعة التغلبى، وهو كليب وائل، فأجابتهم

١) الأخبار الطوال ، ص ١٥٢ .

ربيعة إلى نصرهم، وولوا الأمر كليبا، فدخل على ملكهم لبيد بن النعمان، فقتله، ثم اجتمعوا وساروا فلقيهم الملك بالسلان، فاقتتلوا، ففلت جموع اليمن، وفى ذلك يقول الفرزدق لجرير

لولا فوارس تغلب ابنة وائل نزل العدو عليك كل مكان

وانصرف الملك إلى أرضه مفلولا .... "(١)

فصاحب " الأخبار الطوال " يتحدث عن تاريخ قديم تتناقله العرب بصورة أقرب إلى الحكايات والأساطير، والفرزدق شاعر أموى تفصله عن الواقعة مئات السنين، لكنه يتمثل بهذه الوقائع لما كان بينه وبين جرير من معارضات شعرية ومعارك، وإيراد أبى حنيفة الدينورى لهذا الشعر على اعتبار الحدث استدعى هذا الشعر فأورده .

ويلاحظ أن هذا الشعر ليس على درجة من القوة التى تميزت بها الأبيات الواردة فى الواقعة السابقة فى ذكرها على الواقعة الأخيرة، ذلك لأن الأولى كان الشاعر يشارك فيها بشكل مباشر، مما يجعل لشعره تأثيرا فى الحدث ومصداقية، فلا تكون كما كانت الثانية التي يرد الشعر فيها لمجرد التمثل واستدعاء المعانى .

وقد يرد الشعر تصديقاً على حدث على لسان الشخصية التى تقوم بالحدث فيكون الشعر مضارعا للحادثة، أو يمكن القول بتوازى الشعر مع الحادثة، وتستخدم ألفاظ وتعبيرات على ذلك، مثل : " فكان يفعل كذا وهو يقول ...، فقام من عنده وهو ينشد ففعل كذا وأنشد...، من ذلك ما أورده صاحب كتاب " جمهرة نسب قريش "؛ إذ قال " حدثنا الزبير قال : حدثني غير واحد من أصحابنا منهم محمد بن الضحاك الخزامى، عن أبيه ومحمد بن محمد بن أبى قدامه العمرى عن محمد بن طلحة قالوا : كان حمزة بن مصعب وابنه عمارة يوم وقعة مديد على مرض قديد، فسمعا محمد بن النعمان بن أبى

١) الأخبار الطوال ، ص ٥٣ .

عياش الزرقى الذى يعرف بشذرة يقول : الحمد لله الذى أرانى هذا الذل فى قريش فقال حمزة بن مصعب لابنه عمارة : يا بنى ، ألا تسمع ما يقول هذا المنافق؟ فقال له عمارة : والله يا أبة، لا أبدأ بأول منه، فقام إليه فضرب رأسه، فطرحه فى الحوض وشد على الحرورية وهو يقول :

لم يبق إلا حسبى ودينى وصارم تلتذه يميني

فلم يزل يقاتل هو وأبوه حتى قتلا "(١)

فالشعر جاء موازيا للحدث من خلال قيام الشخصية بالفعلين؛ فعل الضرب وفعل الإنشاد، وهذا يمنح الفعل أو الحدث إيقاع الشعر فجعله مجسدا فى الحدث .

من ذلك أيضاً ما أورده صاحب " الأخبار الطوال " ضمن وقائع وظروف وقعة صفين ، قال :

وبعث على يوما من تلك الأيام إلى معاوية : " لم نقتل الناس بينى وبينك؟ ابرز إلى، فأينا قتل صاحبه تولى الأمر، فقال معاوية لعمرو : ما ترى ؟ ، قال : قد انصفك الرجل فابرز إليه ، فقال معاوية : اتخدعنى عن نفسي ، ولم أبرز إليه ؟ ودونى علك والأشعرين ووجد من ذلك على عمرو، فهجرة أياما، فقال عمرو لمعاوية : أنا خارج إلى على غدا، فلما أصبحوا بدر عمرو حتى وقف بين الصفين، وهو يرتجز :

شدا على شكتى لا تنكشف يوم لهمدان ويوم للصدف

ولتميم مثله أو تنحرف والربعيون لهم يوم عصف

إذا مشت مشية العود النطف أطعنهم بكل فطى ثقف

١) جمهرة نسب قريش ، ص ٣٣٥ .

ثم نادى : يا أبا الحسن، أخرج إلىّ "(١)

إن الشعر يعطى أو يكسب إيقاعه لوقوف عمرو فى انتظار، وكأنه يقرع طبول حرب بينه وبين على، إذ يخرج على بعدها ويحدث بينهما تطاعن – كما أخبر صاحب الأخبار الطوال – لكنه لا ينتهى على شيء .

مثال آخر ينتظم فيه الشعر موازيا لانتظام تحدثه شخصية فى الحدث، جاء ذلك فى قصة أوردها صاحب " الأخبار الطوال " أيضاً امتدادا لحديثه عن وقعة صفين ، قال

" وقعد معاوية على منبر ينظر منه فوق رابية إلى الفريقين إذا اقتتلوا، واقبلت عك الشام، وقد عصبوا أنفسهم بالعمائم، وطرحوا بين أيديهم حجرا، وقال : لا نولى الدبر أو يولى معنا هذا الحجر، فصفهم عمرو خمسة صفوف، ووقف أمامهم يرتجز :

قوموا قياماً فاستعينوا الرحمن يا أيها الجيش الصليب الإيمان

أن عليا قتل بن عفان إنى أتانى خبر فأبكان

ردوا علينا شيخنا كما كان (٢)

فالشعر يجسد بنظامه نظام الصفوف الخمسة، بل وتأتى الأشطر الشعرية خمسة أشطر موافقة لعدد الصفوف، وهو تجسيد آخر، بالإضافة إلى أن كل شطر من الأشطر الخمسة قد وجهه عمرو فى حديثه إلى كل صف من الصفوف الخمس، وكأنه ينتقل بين الصفوف فيأتى كل شطر أمام كل صف، وهكذا يأتى الشعر موازيا للحدث مبنى ومعنى بالإضافة إلى أن عمرو يريد أن يثير حمية الرجال، وكأنه يدق لهم طبول حرب قادمة، هذه الطبول تتمثل فى الوزن الشعري العروضي للأبيات .

١) جمهرة نسب قريش ، ص ١٧٦، ١٧٧ .
٢) الأخبار الطوال ، ص ١٨٠ .

ب – تصديق الشعر على الشخصية :

فى القصة التاريخية شخصيات يقوم عليها الحدث، وإذا كان المؤرخ لا يترك حدثا قيل فيه شعر إلا ويذكره، فهو أيضاً لا يترك شخصية ذكر فيها شعر إلا ويذكره، وهذه الشخصيات غالبا ما تكون قائدا أو أميرا أو وزيرا أو حاكما .

وهذه الشخصيات بما تحتله من وظيفه أو مكانة بين الناس، لا شك أن لها آثارا على هؤلاء الناس، وهذه الآثار إما محمودة أو مذمومة؛ بمعنى أن معظم معانى الشعر الواردة فى كتب التاريخ تدور فى فلك موضوعين؛ إما مدح أو هجاء لهذه الشخصيات تبعا لآثارها .

لذا فإن المؤرخ حين يتحدث عن حاكم عادل فإنه يورد ما قيل فيه من المدح، ما يوثق به سيرة هذا الحاكم العادل، فكما سبقت الإشارة أن الشاعر شاهد، ودليل شهادته شعره. لذا يمكن القول أن الشخصية تستدرج المؤرخ إلى ما قيل فيها من شعر.

ويعد كتاب " جمهرة نسب قريش وأخبارها "، النموذج الأمثل فى هذه النقطة من الفصل؛ إذ هو يسوق فيها الأنساب ، يتخلل ذلك ذكر أخبار كثيرة للرجال والنساء، وما لها من الآثار بين الناس، مثال ذلك :

" حدثنا الزبير قال، وحدثنى عمي مصعب بن عبد الله قال ، حدثني هارون بن أبى عبيد الله، عن عبد الله بن مصعب أبىّ ، قال : سمعت أصحابنا يقولون : قسم عمر بن عبد العزيز قسما فى خلافته خصنا به، فقال الناس : دية خبيب ... وكان أسن بنى عبد الله بن الزبير بعد حمزة بن عبد الله، وهو الذى يقول له موسى شهوات :

حمـــزة المبتـــاع بالمـــال النـــدى ويـــرى فـــى بيعـــه أن قـــد غـــبن

وهـــو إن أعطـــى عطـــاء فاضـــلاً ذا إخـــــاء لم يكـــــدره بمـــــن(١)

يلاحظ أن تذكر حمزة استدرج شعرا قيل فيه، فبمجرد أن ذكر حمزة بن عبد الله نجد أن الزبير بكار يقول مباشرة " وهو الذى يقول له موسى شهوات... " .

ويتوالى ذكر القصائد التى قيلت فى هذه الشخصية، فيقول مثلا : " وأنشدنى مصعب بن عثمان وعمى مصعب بن عبد الله، للفرزدق يمدح حمزة بن عبد الله :

يا حمز هل لك فى ذى حاجة عرضت أنضـــاؤه بمكـــان غـــير مطمـــور

فأنـت أحجـى قـريش أن تكـون لهـا وأنـــت بـــين أبـــى بكـــر ومنظـــور

بـين الحـوارى والصـديق فـى شـعب نـبتن فـى طيـب الإسـلام والخـير

تـــرى وجـــوه بـــني العـــوام إن فزعـــوا صـــبح اللقـــاء مشـــوهات الـــدنانير

الضـــاربون علـــى حـــق إذا ضـــربوا هـــام العـــدو بضـــرب غـــير تعـــذير

إنـــى لمـــثن ثنـــاء ســـوف يـــبلغكم إذا أتـــين علـــى ذات التنـــانير(٢)

وهكذا يدأب الزبير بن بكار فى ذكر ما يعرفه وما قيل فى الشخصيات التى يوردها فى تتبعه الأنساب ، توثيقا منه لما يقول .

كتاب آخر من كتب التاريخ ترد فيها شخصية يورد بعدها المؤرخ ما قيل فى هذه الشخصية من شعر، كتاب " فتوح مصر والمغرب " لابن عبد الحكم إذ يقول :

---

١) جمهرة نسب قريش ، ص ٣٨ .

٢) جمهرة نسب قريش ، ص ٤٠ .

" واسم أبى عبد الرحمن يزيد بن أنيس بن عبد الله بن عمرو بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر، وعمر بن حبيب هو آكل السقب (١) وأمه السوداء أبنة زهرة زهرة بن كلاب وهو الذى يقول فيه الشاعر :

بنو آكل السقب الذين كأنهم نجوم بآفاق السماء تنور (٢)

وقد يأتى التعليق على الشخصية فى صورة رد فعل على ما تعرضت له الشخصية من أحداث؛ فمثلا – يرد صاحب فتوح مصر والمغرب قولا لشاعر تعليقا منه على عزل عادل، يقول :

" ثم هدم عبد العزيز بن مروان المسجد (مسجد عمرو) فى سنة سبع وسبعين وبناه، ثم كتب الوليد بن عبد الملك فى خلافته إلى قرة بن شريك العبسى، وهو يؤمئذ وإليه على أهل مصر، وكانت ولاية قرة بن شريك مصر فى سنة تسعين، قدمها يوم الأثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، وعزل عبد الله بن عبد الملك، وفى ذلك يقول :

عجبا ما عجبت حين أتانا أن قد أمرت قرة بن شريك

وعزلت الفتى المبارك عنا ثم فيلت فيه رأى أبيك(٣)

ويرى الشعر أحيانا فى وفاة شخصية من الشخصيات؛ من ذلك ما جاء فى " بدائع الزهور " فى وفاة عمرو بن العاص؛ حيث علق شاعر على وفاته، يقول صاحب " بدائع الزهور " :

" وكانت وفاة الأمير عمرو بن العاص، فى ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وأربعين، فلما كان يوم العيد، أخرج نعشه إلى الجامع ووضع فى المحراب، حتى تكامل الناس فصلوا

١) هو ولد الناقة .
٢) فتوح مصر والمغرب ، ص ١٨٥ .
٣) فتوح مصر والمغرب ، ص ١٧٩ .

صلاة العيد، ثم صلوا عليه، وحمل إلى مقابر الفسطاط، ودفن على طريق الحاج، وقيل بل دفن فى سفح الجبل المقطم – رحمه الله عليه، وكانت مدة حياته خمس وتسعين سنة قيل لما بلغ عبد الله بن الزبير، وفاة الأمير عمرو بن العاص أنشأ يقول :

ألم تر أن الدهر أحنت ريوبه على عمرو السهمى تجبى له مصر

فأضحى نبيذا بالعراء وضللت مكائده عنه وأمواله الدثر(١)

والشعر الوارد فى عقب الشخصيات ليس دائما تعليقا عليها ولكن ربما يكون الشعر للشخصية ذاتها، فعند ذكرها يورد المؤرخ ما قالته الشخصية من الشعر.

من ذلك ما أورده صاحب كتاب " الذخيرة "، عند تعرضه لذى الوزارتين القاضى أبى القاسم محمد بن عباد، فبعد أن انتهى من حديثه عنه وعن الأحداث التى مرت به قال :

يا حبذا الياسمين إذ يزهر فوق غصون رطيبة نضر

قد امتطى للجبال ذروتها فوق بساط من سندس أخضر

كأنه والعيون ترمقه زمرد فى خلاله جوهر(٢)

ثم يورد نصوصا أخرى منسوبة لنفس الشخصية .

جـ – تصديق الشعر على المكان :

لا يتوقف الشعر فى القصص التاريخى عند مجرد التصديق على الحدث أو الشخصية، وإنما يتعدى الشعر ذلك إلى وصف مكان له علاقة بما يسرده المؤرخ من

١) بدائع الزهور ، جـ١ ، ص ١١٧ .
٢) الذخيرة ، جـ١ ، ص ١٤ .

الأحداث، وأحيانا يتخلى المؤرخ عن هذا السرد التاريخى، ليورد فصلا أو مبحثا كاملا فى شعر قيل فى بلد ما أو مكان ما، يتعرض للحديث عن التاريخ فيه .

نجد ذلك مثلا عند ابن غياس الحنفى حيث يفرد فصلا فى كتابه " بدائع الزهور " يسميه : ذكر ما قاله الشعراء فى وصف مصر ونيلها ومفترجاتها وأوراق ربيعها وأملاقها"(١) . وقبلها نجده يورد أبياتا فى وصف مناخها فيقول :

" وقال فى مصر القائل من أبيات :

ففى صيفها قارورة وخريفها ... فعنبرة سوداء طيبة النشر

وأما شتاها فالزرع زمرد ... ويرجع فى فصل الربيع إلى التبر

وقال المعوج فى المعنى :

إن كان فى الصيف ريحان وفاكهة ... فالأرض مستوقد والجو تنور

وإن يكن فى الخريف الروح مذهبه ... فإن أوراقها بالريح منثور

وإن يكن فى الشتاء الغيم متصلا ... فالأرض عريانه والجو مقرور

ما العيش إلا فى الربيع المستنير إذا ... جاء الربيع أتاك النور والنور

فالأرض يا قوتة والجو لؤلؤة ... والنبت فيروزج والماء بلور(٢)

ونجده يصف عمارتها ونيلها ثم يتبع ذلك بالشعر تدليلا على صدق وصفه للأماكن التى وصفها .

---

١) بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٤٩ .
٢) بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٣٩ .

وقد أورد صاحب كتاب " الذخيرة " فى حديثة عن المعتضد بالله شعرا قاله الشعراء وصفا لإحدى الحدائق التى يمتلكها، وأورد مثال ذلك لصاعد بن الحسين قصيدة أولها :

جلاء العين مبهجة النفوس ... حدائق أطلعت ثمر الرؤس

هناك الله مهدى المساعى ... جنى الهامات من تلك الفروس

فلم أر قبلها وحشاً جميلاً ... كريه رواته أنس الأنيس

فماذا يملأ الأسماع منها ... إذا ملئت من أنباء الطروس(١)

وممن أرخوا لمصر قديما ، ولفتت الأهرام أنظارهم ، فتحدثوا عنها وأوردوا ما قيل فيها من الشعر ابن زيلاق فى كتابه " فضائل مصر وأخبارها وخواصها "، فهو يتحدث عنها أولا ، ثم يورد الشعر بعد ذلك، فيقول :

" وذكر بعض علماء مصر : قال حكيم من حكماء مصر : إذا رأيت الهرمين ظننت أنه لا يعملها بشر، ولا يقدر الخلق على عمل مثلهما، ولم يتولهما إلا خالق الأرض، ولذلك قال بعض من رآهما : ليس من شيء إلا وأنا أرحمة من الدهر، إلا الهرمين فإنى أرحم الدهر منهما، ولم يمر الطوفان على شيء إلا أهلكه وقد مر عليهما ولم يؤثر فيهما، لأن إدريس عليه السلام هو الذى بناهما قبل نوح وقبل الطوفان ... وقال الشاعر فى الهرمين :

حسرت عقول أولي النهى الأهرام ... واستصغرت لعظيمها الأحلام

ملساء منبقة البناء شواهق ... قصرت لعال دونهن سهام

لم أدر حين كبا التفكر دونها ... واستوهمت لعجيبها الأوهام

---

١) الذخيرة ، جـ١ ، ص ١٨ .

أقبـــور أمـــلاك الأعـــاجم هـــن أم طلســـم رمـــل كـــن أم أعـــلام(١)

هذا ولا يتوقف المؤرخ عند حد إيراد الشعر فى الأحداث والشخصيات والأماكن بل نجد بعض المؤرخين يورد شعر فى الخيل – مثلا – من ذلك ما ورد فى كتاب " فتوح مصر" لابن عبد الحكم يقول :

" وكانت أصول خيل مصر من خيل سمى ابن عفير بعضها منها أشقر صدف ومنها ذو الريش فرس العوام بن حبيب اليحصبى، والخطار فرس لبيد بن عقبة السومى والدعلوق فرس حمير بن وائل السومى، وعجلى فرس كانت لفك ولها يقول :

ســـــبق الأقـــــوام عجلـــــى ســـــبقتهم وهـــــى حبلـــــى(٢)

وهكذا فإن المؤرخ ما أتيح له شعر إلا ويورده، توثيقا لما يروى، وتدليلا على صدق تاريخه .

ومن خلال هذا الفصل يتضح الآتى :

أن المؤرخ العربى القديم كان غالبا ما يجمع بين التاريخ والأدب .

أن الشعر التقى بالقصة التاريخية التقاء متزامنا مع التقائه بالقصة العربية من خلال قصص الأيام .

أن المؤرخ كان يعتبر الشعر وثيقة يقدمها فى تاريخه، ليثبت به الوقائع التى يرويها؛ على اعتبار الشاعر شاهد عيان على الحدث من قريب أو من بعيد .

مع حرص المؤرخ على إيراد الشعر كان يلجأ إلى وضع شعر يتسم بروح الحكمه ليدلل به على الحكمة العامة المأخوذة من تاريخ الأمم والشخصيات والأماكن .

---

١) ابن زولاق ، فضائل مصر وأخبارها ، ص ٧١ .
٢) فتوح مصر ، ص ١٩٧ .

الخاتمة

وبعد ...

فقد دارت هذه الدراسة حول منطقة من المناطق غير المطروقة فى القصة العربية القديمة، فلقد مر عليها السابقون مرورا عاجلا، فلم يحيطوها بدراستهم إحاطة تفى بما تحمل من أبعاد؛ هذه المنطقة هى منطقة التقاء الشعر بالقصة القديمة .

فجاءت الدراسة لتكشف هذه الأبعاد التى تجاهلها السابقون، فقد حاول المؤلف من خلال النماذج القصصية المدعمة بالشعر – الكشف عن الأبعاد الفنية الناتجة عن هذا التداخل، والتأكيد على أن هناك قصداً فنياً من ورائه، جاء هذا القصد الفنى كامتداد طبيعى للالتقاء والذى تحقق – أيضاً – بصورة طبيعية .

إذاً كان هذا القصد الفنى – عند العربى – له هدفه الذيسعى إلى تحقيقه، وقد عرض المؤلف لأهداف العربى التى قصدها من وراء السعى وراء هذا التداخل .

وعرض المؤلف لإفادة اللونين المتداخلين من بعضهما، فقد تحقق لبعض الشعر الذى ورد فى الأحداث البقاء من خلال ما أسماه المؤلف بـ " الذاكرة القصصية "، كما استطاعت القصة بأحداثها أن توجه النصوص الشعرية وجهة جديدة تخالف – أحياناً ما قصده قائلها منها .

وأفادت القصة من الشعر بأن أكسبها بعداً جديداً يتمثل فى البعد النفسى، إذ هى أحداث بسيطة تدور على السطح، كما أكسبها الشعر متعة سماعية جعل للقصة الوارد فيها منزلة أرقى عند العرب تفضل منزلة القصص غير الوارد فيها الشعر .

كما قدم الدراسة عرضاً مدعماً بنماذج لتأثير هذا التداخل على البنية القصصية فكشفت عن تأثير بالغ للنص الشعرى على بنية القصة؛ فمرة يتصاعد بأحداثها ومرة ينعكس بها إلى غير ما يتوقعه القارئ. وهذه الانعكاسات إنما هى غالباً ما تكون انعكاسات نفسية تحدث للقارئ من خلال النص الشعرى الوارد فى القصة، وغالباً ما تكون انعكاسات القارىء مبنية على ردود أفعال أحد شخصيات القصة بعد النص الشعرى.

هذا بالإضافة إلى ما كشفته هذه الدراسة من اعتماد العرب – رواة ومؤرخين على الشعر كوثيقة تاريخية حياتيه لكل ما يتعرضون له من الأحداث.

ومن هنا فقد قدم المؤلف من خلال بحثه دراسة جديدة عن القصة العربية، من خلال التركيز على نقطة التقاء الشعر بأحداثها، فخرج بدراسات القصة العربية القديمة عن الطريق التقليدى الذى تتابع الباحثون فى السير عليه، حيث كانت دراسة القصة القديمة تقوم إما على العرض التاريخى لها، أو على تصنيفات القصة القديمة من حيث الموضوع؛ فجاءت دراسات حول قصص المحبين، ودراسات حول الحيوان، ودراسات حول قصص البخلاء، ووقفت هذه الدراسات عند حد عرض تحركات الشخوص وتصرفاتها وبنية القصة من حيث سير الأحداث فيها والتركيز على الحبكة؛ من حيث هى موجودة أم لا. ولم تقف هذه الدراسات على كثرتها على منطقة الشعر إلا وقوفا عابرا سريعا؛ جاء فى صورة امتداد لآراء القدماء، فلم تخرج كل الآراء عن كون الشعر فى القصة إلا لزينة لفظية لا أكثر، أو وثيقة لتأكيد الخبر، وهو ما أدى إلى وجود امتداد بين القصة القديمة ذات الأحداث اليومية، والقصة التى ترى أحداثا تاريخية عند المؤرخين فيما بعد، فلم يخرجوا باستخدام الشعر عن الشكل العادى فاعتمدوا عليه لتزيين الحدث أو توثيقه فقط.

ولقد كشف المؤلف من خلال هذه الدراسة عن التداخل التلقائى بين الشعر والقصة، هذا التداخل الذى جاء من خلال مشاركة الشعراء فى الأحداث اليومية العادية وتداول الرواة لهذه الأحداث فيرد ذكر الشاعر وشعره كأحد الشخصيات المشاركة فى الأحداث.

ثم تحول هذا التداخل الطبيعى إلى هدف مقصود لذاته، من كلا الراوى والمستمع هذا القصد الذى يشير إلى وجود عملية توظيف متعمدة للشعر، يبحث من خلالها الراوى عن مكاسب شخصية من شهرة ومال، والمستمع يبحث عن متعه سماعية ناتجة من التفاوت الموسيقى بين تفعيلات الشعر وجمل النثر، فأصبحت الأخبار الداخل فيها الشعر أخبار لها قيمتها.

ولم يقف دور الشعر عند إكساب القصص متعة سماعية حرص عليها القدماء فى مجالسهم وأسمارهم، وإنما أكسبها بعدا نفسيا إذ هو – أى الشعر – الصق بنفس قائله فأصبح تجسيدا نفسيا لما يدور داخل أبطال الحدث، والذى غالبا ما يكون حدثا سطحياً لا بعد له إلا ما يدور فى ظاهره.

وقد كشفت الدراسة عن تأثيرات متبادلة بين الشعر والقصة المتداخلين فى نسيج الحدث، فكشفت عن تأثيرات للشعر على القصة تضاف إلى ما أكسبه لها من متعة سماعية؛ إذ يؤثر على بنية القصة، فأحيانا يتصاعد بأحداثها، وأحيانا يحدث تنازلا لأحداثها، وذلك من خلال ضم النص الشعرى فى الحدث إلى ردود أفعال المتلقى الداخلى

هذا بالإضافة إلى اعتبار الشعر وثيقة تؤكد صحة الخبر المروى، فقد يكون الشعر خارجا عن بنية القصة ولكن يريده الرواة للتصديق على الحدث، ولا يخلو أيضاً من إبراز

جوانب نفسية أو إظهار زينة لفظية . وامتد هذا الاعتبار إلى القصة التاريخية فى كتابات المؤرخين القدامى الذين كانوا يحرصون على ذكر كل شعر مرتبط بكل حادثة .

أما الجانب الآخر من التأثيرات المتبادلة فيتمثل فى تأثير القصة على الشعر الوارد فيها، إذ ساهمت القصة القديمة بصورة واضحة فى حفظ جزء كبير من الشعر الذى كتب له البقاء، وذلك لما تلعبه الأشكال القصصية فى الثقافات الشفاهية من دور واضح وكبير فى عملية التذكر، إذ اصطلح المؤلف على تسمية هذه العلمية بـ " الذاكرة القصصية

هذا بالإضافة إلى ما للقصة من تأثيرات على الوجهة المعنوية للنصوص الشعرية الواردة فيها، إذ قد تتحول هذه الوجهة إلى اتجاه آخر، أو إلى غير ما قصده الشاعر أو القائل منها؛ متأثرة فى ذلك بأحداث الخبر المروى، وهو ما أطلق عليه المؤلف " الغرض المقيد " .

وامتدت التأثيرات المتبادلة بين الشعر والقصة، لتأخذ القصة من الأشعار مادة لمعانيها وأحداثها التى سبق وأن قصها الشاعر فى قصيدته، ويأخذ الشعر أيضاً من الأحداث – المروية نثرا – مادة له، فظهرت القصائد التى تحمل روح الحدث فى طيات أبياتها، هذا بالإضافة إلى استعانة المؤرخين بما قدمه الشعر من حكم وأقوال يمكن تعميم حكمها على ما شابه الأحداث عندهم .

وقد كشفت هذه الدراسة عن سبب لم يتطرق إليه الباحثون من قبل فى قضية تلفيق الشعر وانتحاله ، إذ ظهر ظهر من خلالها أن كل شعر فى الأخبار المروية إنما غالباً يكون بهدف الحرص على توثيق الحدث بالشعر – أى شعر – . فلقد أدى الحرص الشديد من الرواة والمؤرخين العرب على إيراد الشعر فى الأحداث إلى تلفيق شعر إلى من عاشوا فى فترة ضاربه فى القدم .

كما يلاحظ أن عملية توظيف الشعر فى القصة القدية غالبا ما تكون لصالح النص الشعرى؛ إذ يلتف الحدث حوله ، فنجد القصة إما أن تدور حول شاعر أو حول نص شعر، أو كليهما، أو أن يكون للنص دور بارز ملفت فى الحدث .

ومن خلال هذه الدراسة والتى دات حول إدخال الشعر فى القصة العربية القديمة والتى كشفت عن تدخل الرواة فى تغير الأحداث التى ينسجونها حول الأبيات والشعراء وأحيانا التدخل فى النصوص الشعرية ذاتها، وهو الأمر الذى نتج عنه القصص الشعبى والذى يعد كتاب " ألف ليلة وليلة " أبرز نماذجه .

لذا يوصي المؤلف بأن تكون هناك دراسة تتبع هذه القصص وترصد عملية تدرجها، وتتبع النصوص الشعرية الواردة فيها، وهل انتقلت كما هى أم تعرضت لتغيرات كما تعرضت الأحداث التى تحملها .

كما يقترح أن يجمع التراث القصصى الوارد فى أحداثه شعرا فى مصنفات منفردة، على اعتبار الفروق الشكلية والفنية التى تميزه عن غيره من التراث القصصى والتعامل معه على اعتباره نوعاً له أركان فنية خاصة به .

كما يقترح أن تكون هناك دراسات حول الشعراء القدامى من خلال دراسة معانى أشعارهم الواردة فى دواوينهم بالمقارنة بأشعارهم نفسها الواردة خلال الأخبار القديمة؛ وأن يكون هناك تتبع لعملية توثيق الأشعار من خلال الأخبار، حيث لوحظ أن هناك قصصا تتكرر فى أكثر من مصدر بنفس الشعر، ولكن بشاعر مختلف .

وأخيراً يقترح المؤلف أن يعمل القائمون على وضع المناهج التعليمية – خاصة فى مرحلة الأولى – على صياغتها فى صورة قصصية، إذ كشفت هذه الدراسة عن دور القصة فى توصيل ألوان المعرفة المختلفة باعتبارها من العوامل المساعدة على عملية التذكر.

المصادر والمراجع

أولا : المصادر والمراجع العربية

(أ)

١. الأدب المقارن – دكتور محمد غنيمى هلال (بيروت – دار الثقافة – الطبعة الخامسة – د . ت) .

٢. الأدب المقارن ، من منظور الأدب العربى – دكتور عبد الحميد إبراهيم (القاهرة – دار الشروق – الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م) .

٣. الأدب وفنونه – دكتور محمد عنانى (القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – سلسلة الأعمال الفكرية – ١٩٩٧م) .

٤. إحياء علوم الدين – أبو حامد محمد بن محمد الغزالى (القاهرة – مكتبة المجلد العربى – د . ت) .

٥. الأخبار الطوال – أبو حنيفة أحمد بن داود الدينورى – تحقيق عبد المنعم عامر (القاهرة – دار إحياء الكتب العربية – ١٩٦٠م) .

٦. أخبار مصر فى سنتين ٤١٤/٤١٥هـ - محمد بن عبيد الله المسبحى – تحقيق وليم ج . ميلورد (القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٨٠م)

٧. اختيار الممتع فى علم الشعر وعمله – أبو محمد عبد الكريم بن إبراهيم النهشلى – تحقيق دكتور محمود شاكر القطان (القاهرة – دار المعارف – الطبعة الأولى – ١٩٨٣م)

٨. الأساطير ، دراسة حضارية مقارنه – دكتور أحمد كمال زكى (القاهرة – الهيئة العامة لقصور الثقافة – سلسلة ذاكرة الكتابة – الطبعة الثانية ٢٠٠٠م) .

٩. الأسطورة فى الشعر العربى الإسلام – دكتور أحمد إسماعيل النعيمى (القاهرة – سينا للنشر – الطبعة الأولى ١٩٩٥م) .

١٠. الإشارات الإلهية – أبو حيان التوحيدى – تحقيق دكتور عبد الرحمن بدوى (القاهرة – الهيئة العامة لقصور الثقافة – سلسلة الذخائر – ١٩٩٦م) .

١١. أضواء على التاريخ الإسلامى – فتحى عثمان (القاهرة – مطبعة دار الجهاد – ١٣٧٦هـ – ١٩٥٦م) .

١٢. الأعراب الرواة – عبد الحميد الشلقانى (القاهرة – دار المعارف – ١٩٧٧م)

١٣. أعمار الأعيان – ابن الجوزى – تحقيق دكتور محمود محمد الطناحى (القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – سلسلة التراث – ١٩٩٩م) .

١٤. الأغانى – أبو الفرج على بن الحسين بن محمد القرشى الأصفهانى – تحقيق إبراهيم الإبيارى (القاهرة – دار الشعب – ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م) .

١٥. ألف حكاية وحكاية ، من الأدب العربى القديم – حسين أحمد أمين (القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة التراث – ١٩٩٨م) .

١٦. ألف ليلة وليلة – تحقيق وليم حى مكناظن (القاهرة – الهيئة العامة لقصور الثقافة – سلسلة الذخائر – الطبعة الثانية – ١٩٩٦م) .

١٧. الأمالى – أبو على إسماعيل بن القاسم القالى (بيروت – دار الجيل – الطبعة الثانية – ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م) .

١٨. الأمثال – أبو فيد مؤرج بن عمرو السدوسى – تحقيق دكتور رمضان عبد التواب (القاهرة – الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر – سلسلة المكتبة العربية – ١٣٩١هـ – ١٩٧١م) .

١٩. الأمثال – أبو الفضل أحمد بن محمد الميدانى – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت – دار الجيل – ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

(ب)

٢٠. البخلاء – أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ – شرح أحمد العوامرى / على الجارم (القاهرة – مطبعة دار الكتب المصرية – الطبعة الأولى – ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م) .

٢١. بدائع الزهور فى وقائع الدهور – محمد بن احمد بن إياس الحنفى – تحقيق محمد مصطفى (القاهرة – الهيئة العامة لقصور الثقافة – سلسلة الذخائر – ١٩٩٨م) .

٢٢. البداية والنهاية – عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير (بيروت – دار الغد العربى – الطبعة الأولى – ١٩٩٠م) .

٢٣. البرديات العربية فى مصر الإسلامية – دكتور سعيد مغاورى (القاهرة – الهيئة العامة لقصور الثقافة – سلسلة مطبوعات الهيئة العامة لقصور الثقافة – ١٩٩٨م)

٢٤. البرصان والعرجان والعميان والحولان – الجاحظ – تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة – الهيئة العامة لقصور الثقافة – سلسلة الذخائر – ١٩٩٨م) .

٢٥. بين التاريخ والفلوكلور – قاسم عبده قاسم (القاهرة – الهيئة العامة لقصور الثقافة – سلسلة مكتبة الدراسات الشعبية – الطبعة الثانية – ١٩٩٧م)

(ت)

٢٦. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام – شمس الدين محمد بن عثمان الذهبى – تحقيق دكتور عبد السلام تدمر (بيروت – دار الكتاب العربى – الطبعة الأولى – ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) .

٢٧. تاريخ الكتاب الإسلامى – دكتور محمود عباس حمودة (القاهرة – مكتبة غريب – د . ت) .

٢٨. التاريخ والسير – حسين فوزى النجار (القاهرة – الهيئة العامة لقصور الثقافة – سلسلة مكتبة الدراسات الشعبية – الطبعة الثانية – ١٩٩٨م)

٢٩. التجربة الشعرية عند المتلقى – دكتور عبد اللاه محمود حسن محروس (القاهرة – مطبعة الأمانة – ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) .

٣٠. تجريد الأغانى – ابن واصل الحموى – تحقيق دكتور طه حسين / إبراهيم الأبيارى (القاهرة – الهيئة العامة لقصور الثقافة – سلسلة الذخائر – ١٩٩٧م).

٣١. التراث القصصى عند العرب – دكتور مصطفى عبد الشافى الشورى (القاهرة – الهيئة العامة لقصور الثقافة – سلسلة ذاكرة الكتاب – الطبعة الثانية – ١٩٩٩م) .

٣٢. التعادلية – توفيق الحكيم (القاهرة – مكتبة الآداب –١٩٧٦م).

٣٣. التفسير القرآنى للقرآن – دكتور عبد الكريم الخطيب (القاهرة – دار الفكر العربى – ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧هـ) .

٣٤. التفضيل الجمالى – دكتور شاكر عبد الحميد (الكويت – المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب – سلسلة عالم المعرفة – ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م) .

٣٥. تلخيص كتاب الشعر – ابن رشد – تحقيق دكتور تشارلز بيتروث / دكتور أحمد عبد المجيد هريدى (القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٨٦م).

٣٦. تلخيص كتاب المقولات – ابن رشد – تحقيق دكتور محمود قاسم (القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٨٠ م) .

(ث)

٣٧. ثورة الأدب – دكتور محمد حسين هيكل (القاهرة – الهيئة العامة لقصور الثقافة – سلسلة كتابات نقدية – ١٩٩٦م) .

(ج)

٣٨. جمهرة نسب قريش وأخبارها – الزبير بن بكار – تحقيق محمود محمد شاكر (القاهرة – مكتبة دار العروبة – ١٣٨١هـ) .

(ح)

٣٩. الحكم والأمثال – حنا الفاخوري (القاهرة – دار المعارف – سلسلة الفن التعليمي – الطبعة الرابعة – ١٩٨٠م) .

٤٠. الحيوان – الجاحظ – تحقيق عبد السلام محمد هارون (القاهرة – مكتبة مصطفى البابي الحلبي – ١٣٥٧هـ) .

٤١. الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص – عبد الكريم العثماني (القاهرة – مكتبة وهبة – الطبعة الأولى – ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م)

٤٢. ديوان الحماسة – أبو تمام حبيب بن أوس الطائي (القاهرة – الهيئة العامة لقصور الثقافة – سلسلة الذخائر – ١٩٩٦م) .

٤٣. ديوان (امرؤ القيس) – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة – دار المعارف – سلسلة ذخائر العرب – الطبعة الرابعة – ١٩٨٤م) .

٤٤. ديوان عمر بن أبي ربيعة – شرح دكتور عبد علي مهنا (بيروت – دار الكتب العلمية – الطبعة الثانية – ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

(ذ)

٤٥. الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة – أبو الحسن على بن بسام الشنترينى – تحقيق دكتور لطفى عبد البديع (القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٧٥م) .

(ر)

٤٦. رسائل إخوان الصفاء – تقديم بطرس البستانى (القاهرة – الهيئة العامة لقصور الثقافة – سلسلة الذخائر – ١٩٩٨م) .

٤٧. رسائل بن العربى – محيى الدين أبو عبد الله ابن العربى (القاهرة – الهيئة العامة لقصور الثقافة – سلسلة الذخائر – ١٩٩٨م) .

(س)

٤٨. السخرية فى الأدب العربى – دكتور نعمان محمد أمين طه (القاهرة – دار التوفيق – الطبعة الأولى د . ت) .

٤٩. السرد فى مقامات الهمذانى – دكتور أيمن بكر (القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – سلسلة دراسات أدبية – ١٩٩٨م) .

(ش)

٥٠. الشعر الجاهلى تطوره وخصائصه الفنية – دكتور بهى الدين زيان (القاهرة – دار المعارف – ١٩٨٢م) .

٥١. الشعر الجاهلى مراحله واتجاهاته الفنية – دكتور سيد حنفى حسين (القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٧١م) .

٥٢. شعرنا القديم والنقد الحديث – دكتور وهب أحمد رومية (الكويت – المجلس الوطنى للثقافة والآداب – سلسلة عالم المعرفة – ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).

٥٣. الشعر والشعراء – أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة – تحقيق دكتور مفيد قميحة (بيروت – دار الكتب العلمية – الطبعة الثانية – ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) .

٥٤. الشعر وطوابعة الشعبية على مر العصور – دكتور شوقى ضيف (القاهرة – دار المعارف – سلسلة مكتبة الدراسات الأدبية – الطبعة الثانية – ١٩٨٤م) .

(ص)

٥٥. الصديق أبو بكر – دكتور محمد حسين هيكل (القاهرة – دار المعارف – الطبعة الثانية – ١٩٧٩م) .

(ض)

٥٦. ضحى الإسلام – أحمد أمين (القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – سلسلة الأعمال الدينية – ١٩٩٧م) .

(ط)

٥٧. طبقات الشعراء – عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد – تحقيق عبد الستار أحمد فرج (القاهرة – دار المعارف - سلسلة ذخائر العرب – الطبعة الرابعة د . ت) .

٥٨. ظهر الإسلام – أحمد أمين (القاهرة – مطبعة التأليف والترجمة والنشر – ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م) .

(ع)

٥٩. العصر الجاهلى – دكتور شوقى ضيف (القاهرة – دار المعارف – الطبعة التاسعة د . ت) .

٦٠. العقد الفريد – أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه – شرح أحمد أمين / أحمد الزين (القاهرة – لجنة التأليف والترجمة والنشر – ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م).

٦١. علم الجمال والنقد الحديث – دكتور عبد العزيز حمودة (القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – سلسلة الأعمال الفكرية – ١٩٩٩م) .

٦٢. علم النفس أسسه وتطبيقاته – دكتور عبد العزيز القوصى (القاهرة – مكتبة النهضة – الطبعة الرابعة – ١٩٥٤م) .

٦٣. العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده – أبو على الحسين بن رشيق القيروانى – تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد (القاهرة – المكتبة التجارية الكبرى – الطبعة الثالثة – ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م) .

٦٤. عمر بن الخطاب وأصول السياسة والإدارة الحديثة – دكتور سليمان الطماوى (القاهرة – دار الفكر العربى – الطبعة الثانية – ١٩٧٦م) .

٦٥. عيار الشعر – محمد أحمد بن طباطبا العلوى – تحقيق دكتور طه الحاجرى / دكتور محمد زغلول سلام (المكتبة التجارية الكبرى – ١٩٥٦م) .

٦٦. عيون الأخبار – ابن قتيبه (القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – سلسلة التراث للجميع – ١٩٧٣م) .

(ف)

٦٧. فتوح مصر والمغرب – أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم (القاهرة – الهيئة العامة لقصور الثقافة – سلسلة الذخائر – ١٩٩٩م) .

٦٨. فجر الإسلام – أحمد أمين (القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – سلسلة الأعمال الفكرية – ١٩٩٦م) .

٦٩. فضائل مص وأخبارها – ابن زيلاق – تحقيق دكتور على محمد عمر (القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – سلسلة التراث – ١٩٩٩م) .

٧٠. فقه الإختلاف مقدمه تأسيسية فى نظرية الأدب – دكتور محمد فكرى الجزار (القاهرة – الهيئة العامة لقصور الثقافة – سلسلة كتابات نقدية – ١٩٩٩م)

٧١. الفن العربى القصصى القديم من القرن الرابع إلى القرن السابع – دكتورة عزة الغنام (القاهرة – الدار الفنية للنشر والتوزيع – ١٩٩٠م) .

٧٢. الفهرست – ابن النديم (القاهرة – المكتبة التوفيقية – د . ت) .

٧٣. فى الأدب واللغة – دكتور أحمد هيكل (القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب سلسلة الأعمال الفكرية – ١٩٩٨م)

٧٤. فى تاريخ الأدب الجاهلى – دكتور على الجندى (القاهرة – دار المعارف – الطبعة الثانية د . ت) .

٧٥. فى نظرية الرواية بحث فى تقنيات السرد – دكتور عبد الملك مرتاض (الكويت – المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب – سلسلة عالم المعرفة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) .

(ق)

٧٦. قاموس مصطلحات النقد الأدبى – دكتور سمير حجازى (القاهرة – مكتبة مدبولى – ١٩٩٠م) .

٧٧. قصص الحب العربية أغراضها وتطورها – دكتور عبد الحميد إبراهيم (دار المعارف – سلسلة اقرأ – الطبعة الثانية – ١٩٨٧م) .

٧٨. القصة العربية القديمة – محمد مفيد الشوباشى (القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – سلسلة المكتبة الثقافية – ١٩٨٦م) .

٧٩. قصص العشاق النثرية – دكتور عبد الحميد إبراهيم (القاهرة – دار المعارف – ١٩٨٧م) .

٨٠. القصص القرآنى فى منطوقة ومفهومه (القاهرة – دار الفكر العربى – د. ت) .

٨١. كتاب الأفعال – ابن القوطية – تحقيق على فودة (القاهرة – مكتبة الخانجى – الطبعة الثانية – ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م) .

٨٢. كتاب التعريفات – على بن محمد السيد الشريف الجرجانى – تحقيق دكتور عبد المنعم الحفنى (القاهرة – دار الرشاد – ١٩٩١م) .

٨٣. كتاب التيجان فى ملوك حمير – وهب بن منبه (القاهرة – الهيئة العامة لقصور الثقافة – سلسلة الذخائر – ١٩٩٦م) .

٨٤. كتاب الصناعتين – أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكرى – تحقيق مفيد قميحة (بيروت – دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى – ١٤٠١هـ - ١٩٨١م) .

٨٥. الكشكول – بهاء الدين العاملى – تحقيق الطاهر الزاوى (القاهرة – الهيئة العامة لقصور الثقافة – سلسلة الذخائر – ١٩٩٨م) .

(ل)

٨٦. لسان العرب – جمال الدين محمد بن مكرم الأنصارى بن منظور (القاهرة الدار المصرية للتأليف والترجمة – سلسلة تراثنا – د. ت) .

(م)

٨٧. ما هو الأدب – دكتور رشاد رشدى (القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – سلسلة الأعمال الفكرية – ١٩٩٨م) .

٨٨. ماهية الجمال والفن – دكتور عبد الله عويضة (القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – سلسلة المكتبة الثقافية – ١٩٨٨م)

٨٩. مبادئ علم النفس العام – دكتور يوسف مراد (القاهرة – دار المعارف – ١٩٦٢م)

٩٠. مجالس ثعلب – أبو العباس احمد يحيى – تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة – دار المعارف – الطبعة الثالثة – د. ت).

٩١. مجموعة مصنفات شيخ إشراق – شهاب الدين سهروردى – تحقيق هنرى كربين (القاهرة – الهيئة العامة لقصور الثقافة – سلسلة الذخائر – ٢٠٠٠م).

٩٢. محاورات مع النثر العربى – دكتور مصطفى ناصف (الكويت – المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب – سلسلة عالم المعرفة – ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)

٩٣. مختار الصحاح – محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى – تحقيق محمود خاطر (القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٧٦م).

٩٤. مختار القاموس – الطاهر أحمد الزاوى الطرابلسى (القاهرة – مطبعة عيسى البابى الحلبى – الطبعة الأولى – ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م).

٩٥. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين – ابن قيم الجوزيه – تحقيق محمد حامد الفقى (القاهرة – مطبعة السنة المحمدية – ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م).

٩٦. المستطرف فى كل فن مستظرف – شهاب الدين بن محمد الأبشيهى – تحقيق دكتور عبد الله أنيس الطباع (بيروت – دار القلم – ١٤٠١هـ - ١٩٨١م)

٩٧. مصارع العشاق – أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج البغدادى – تحقيق أحمد يوسف نجاتى / أحمد مرسى مشالى (القاهرة – مكتبة الأنجلو المصرية – الطبعة الأولى – ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م).

٩٨. مصطلحات فكرية – شامى خشبة (القاهرة – المكتبة الأكاديمية – الطبعة الأولى ١٩٩٤م).

٩٩. معالم على طريق تحديث الفكر العربى – دكتور معن زيادة (الكويت - المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب – سلسلة عالم المعرفه – ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) .

١٠٠. المعجم الديموجرافى المتعدد اللغات " المجلد العربى " – ترجمة دكتور عبد المنعم الشافعى / دكتور عبد الكريم اليافى (القاهرة – الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر – سلسلة المكتبة العربية – ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م) .

١٠١. المعجم الوجيز (القاهرة – مجمع اللغة العربية – ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)

١٠٢. المقامة – دكتور شوقى ضيف (القاهرة – دار المعارف – سلسلة الفن القصصى – الطبعة السادسة – ١٩٨٧م) .

١٠٣. مقامات الحريرى – أبو محمد القاسم بن على بن محمد بن عثمان الحريرى البصرى (بيروت – دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى – ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) .

١٠٤. المقامات – بديع الزمان الهمذانى – شرح الشيخ محمد عبده (بيروت – دار المشرق – الطبعة التاسعة – ١٩٨٦م) .

١٠٥. المقتطف من أزهر الطرف – ابن سعيد الأندلسى – تحقيق دكتور سيد حنفى حسنين (القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٨٤م)

١٠٦. ١٠٥ـ المقدمة – عبد الرحمن بن خلدون (القاهرة – مكتبة عبد السلام بن شقرون – د . ت)

١٠٧. مقدمه فى نظرية الأدب – دكتور عبد المنعم تليمة (القاهرة – الهيئة العامة لقصور الثقافة – سلسلة كتابات نقدية – ١٩٩٧م) .

١٠٨. الملاهى وأسماؤها من قبل الموسيقى – أبو طالب المفضل بن سلمى النحوى اللغوى – تحقيق دكتور غطاس عبد الملك خشبة (القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٨٥م) .

١٠٩. من الصوت إلى النص – مراد عبد الرحمن مبروك (القاهرة – الهيئة العامة لقصور الثقافة – سلسلة كتابات نقدية – ١٩٩٦م) .

١١٠. الموازنة بين أبى تمام والبحترى – أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدى – تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد (الاقهرة – المكتبة التجارية الكبرى – الطبعة الثالثة – ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م) .

١١١. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزيه – تقى الدين أبى العباس أحمد بن على المقريزى (القاهرة – الهيئة العامة لقصور الثقافة – سلسلة الذخائر – ١٩٩٩م) .

١١٢. الموسوعة الميسرة – سهير القلماوى وآخرون (القاهرة – الدار القومية للطباعة والنشر – ١٩٦٥م) .

(٥)

١١٣. النقد الأدبى الحديث – دكتور محمد غنيمى هلال (بيروت – دار الثقافة – دار العودة – ١٩٧٣م) .

١١٤. النقد التحليلى – دكتور محمد عنانى (القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة الثانية – ١٩٩١م) .

١١٥. ١١٤ـ نقد الشعر – قدامة بن جعفر – تحقيق كمال مصطفى (القاهرة – مكتبة الخانجى – الطبعة الثالثة – ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) .

١١٦. النثر الفنى فى القرن الرابع – دكتور زكى مبارك (القاهرة – المكتبة التجارية الكبرى – الطبعة الثانية – ١٩٣٤م) .

١١٧. نظرية الثقافة – مجموعة من الكتاب – تقديم دكتور على السيد الصاوى (الكويت – المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب – سلسلة عالم المعرفة د . ت) .

١١٨. نوادر البخلاء – دكتور محمد عبد الرحمن الربيع (القاهرة – دار الشروق – الطبعة الأولى – ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) .

١١٩. نوادر الحب والحكمة – دكتور عبد الحميد إبراهيم (القاهرة – دار الشروق – الطبعة الأولى – ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) .

(و)

١٢٠. الوسطية مذهب وتطبيق – دكتور عبد الحميد إبراهيم (القاهرة – دار المعارف – ١٩٨٦م) .

١٢١. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكان – تحقيق دكتور إحسان عباس (بيروت – دار صادر – ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) .

(ى)

١٢٢. يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر – أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبى – تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد (القاهرة – المكتبة التجارية – مطبعة السعادة – الطبعة الثانية – ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م) .

ثانياً : المراجع الأجنبية المترجمة

١. تاريخ الأدب العربي – كارل بروكلمان – ترجمة دكتور محمود فهمي حجازي وآخرين (القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٩٣م) .

٢. تاريخ التراث العربي – فؤاد سزكين – ترجمة دكتور محمد فهمي أبو الفضل (القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة الأولى – ١٩٧٧م) .

٣. تراث الإسلام – جوزيف شاخت – كليفورد بوزورث – ترجمة دكتور حسين مؤنس دكتور إحسان صدقي العمد (الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب سلسلة عالم المعرفة – الطبعة الثالثة – ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) .

٤. حضارة الإسلام – جوستاف إ فون جرونيتباوم – ترجمة دكتور عبد العزيز توفيق (القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – سلسلة الأعمال الفكرية – ١٩٩٧م) .

٥. الشفاهية والكتابية – والترج . أونج (الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون – سلسلة عالم المعرفة – ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) .

٦. قاموس مصطلحات الأثنولوجيا والفلكور – إيكه هولتكرانس – ترجمه دكتور محمد الجوهري / دكتور حسن الشامي (القاهرة – الهيئة العامة لقصور الثقافة – سلسلة ذاكرة الكتابة – ١٩٩٩م) .

٧. المأثورات الشفاهية – يان فانسينا – ترجمة دكتور أحمد مرسي (القاهرة الهيئة العامة لقصور الثقافة – سلسلة مكتبة الدراسات الشعبية – ١٩٩٩م) .

٨. مداخل الشعر – باختين / لوتمان / كوندراتون – ترجمة أمينة رشيد – دكتور سيد البحراوي (القاهرة – الهيئة العامة لقصور الثقافة – سلسلة آفاق الترجمة – ١٩٩٦م) .

٩. النظرية الأدبية المعاصرة – رامان سلدن – ترجمة دكتور جابر عصفور (القاهرة – الهيئة العامة لقصور الثقافة – سلسلة آفاق الترجمة – الطبعة الثانية – ١٩٩٦م)

ثالثاً : الدوريات

– مجلة عالم الفكر – يوليو ١٩٨٤م .

رابعاً : الرسائل الجامعية

– قضايا المصطلح الأدبى فى النقد العربى المعاصر – عزت جاد (دكتوراه – آداب حلوان – ١٩٩٨م) .